سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE



هجوم الزواحف

سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

مغامرة مثيرة

(١٤) هجوم الزواحف

ـة :رجاء عبدالله

ـراف: داليـا إبراهيم



نهضة مصر

سلسلة :صرخة الرعب العدد:(١٤)هجوم الزواحف

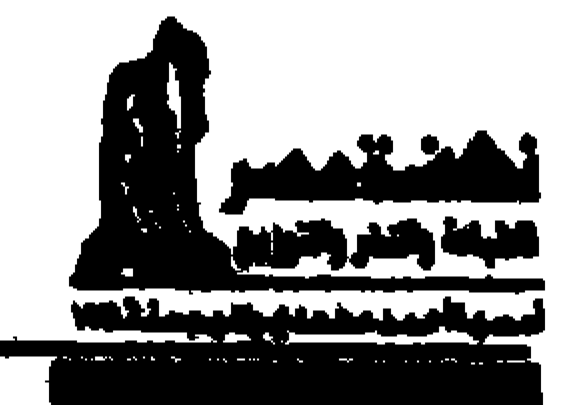
تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية: SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة© تاريخ النشر: يونيه ١٩٩٩ رقم الإيداع: ١٩٩٩/٨٠٨٠ الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977 - 14 - 0962 - X

تأليف: ر.ل شتاين R.L.STINE ترجمة: رجاء عبدالله

إشراف عام: داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ / ١١/ ٠١١. فاكس : ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع: ١٨ شارع كامل صدقي - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥. فاكس : ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
إدارة النشر والمراسلات: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤-٠٢/٣٤٧٧٨٦٤. فاكس : ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦



١

. . . ذات مساء . . بعد الساعة الثامنة بقليل . . تسللت على أطراف أصابعى ، وفى صمت تام - هبطت الدرج إلى الطابق الأول . .

أطللت برأسى على الممر المؤدى إلى حجرة المعيشة . . هل سمع أبى أو أمى أى صوت لى ؟ لا أظن . . فقد كانا يشاهدان قناة الأحوال الجويةفى التليفزيون . . هذه القناة التى يستطيعان الجلوس والاستمتاع بها لمدة ساعات وساعات . .

جذبت الچاكت الفرو والمزود بغطاء الرأس . . فى صمت تام . . واتجهت إلى الباب الأمامى !

بعد لحظات . . كنت فى الخارج . . أجرى فوق الرصيف . . واتجهت إلى المدرسة . .

أرجوك . . لا تأخذ عنى فكرة خاطئة . . فأنا لا أتسلل كل ليلة خارج المنزل . . كما أننى لست طفلا مثيرا

للمتاعب . . فى الحقيقة . . إن أمى وأبى يطلبان منى دائما . . أن أكون أكثر شجاعة وإقداما . .

كما أننى لا أغادر المنزل أبدا دون أن أخبرهما بوجهتى . . لكن الليلة كانت ليلة ، أقوم فيها بمهمة خاصة !

والمهمة هى . . ا . ل . إ . . ن . . ت . . ق . . ا . . م !!

توقفت عندما وصلت إلى الناصية . . أمسكت بعمود النور حتى لا تنزلق قدمى ، كان الجليد قد ذاب تقريبا . بعد أن تساقط فى أجازة الأسبوع . . لكن بقيت منه بعض الشرائح على جانب الطريق . .

كانت الريح تطيح بى وأنا أجرى عبر الشوارع . . وبجوار المنازل الصغيرة وضرب الهواء البارد وجنتى الساخنتين . وكان الجليد على وشك السقوط ثانية . . حدثت نفسى : هيه . . كفى حديثا عن الجو - ريكى بيمر - وهذا هو اسمى . . إن لدى أمورا تشغل ذهنى أهم بكثير من الجو . . لقد خططت للقيام ببعض أعمال التجسس . . ثم عمل خبيث يجب أن أنفذه . .

بعد دقائق قليلة . . كنت أعبر الملعب الخالى المجاور

للمدرسة . . مدرسة «هاردنج المتوسطة» . . وكانت اللافتة تحمل اسمها بجوار عمود العلم الخالى . .

وتفخر مدينتنا - هاردنج - كثيرا بالمدرسة . . وفى الواقع . . فإن غالبية الأولاد يحبونها . . فهى جديدة . . وكل ما فيها نظيف . . وحديث .

وكان من الممكن أن أحب مدرستى أنا أيضا . . لو ترك لى الأولاد فرصة لذلك . . لو ابتعدوا عنى . . وتوقفوا عن إطلاق اسم ريكى رات . . أى الفأر . . أو ريكى ريكى . . لولا ذلك لكنت أسعدالأولاد . .

قد تظن أننى أشعر بالمرارة . .

وربما كنت على حق . .

لكن كل الأولاد يظنون أنى جبان . . ولذلك يسخرون منى فى كل فرصة ممكنة . . نظرت إلى المدرسة . .

أمام المدرسة . . كان الضوء يلمع من مصباح العمود ، وراءه كانت معظم الفصول مظلمة . . لكنى رأيت الضوء يصدر من نوافذ غرف الصف الثامن . . حيث هدفى الذى أسعى إليه !

ومرت بجوارى سيارة تسير ببطء ، سطع نورها علي مدخل المدرسة . اختبأت وراء كتلة من الشجر الصغير . . لم أرغب فى أن يرانى أحد !

بعد أن مرت السيارة . . تسللت متجها إلى نافذة الحجرة المضيئة . . سمعت صوت صرير لحذائى . . على الأرض اللينة . . نظرت إلى أسفل . . اكتشفت إننى قد خطوت داخل حفرة من الطين !

تجاهلت ما علق بحذائى من أوحال . . واتكأت على حافة النافذة ، وألصقت وجهى بالزجاج هل كان سبب الضوء هو وجود عامل النظافة الذى يقوم بعمله ؟ . أم كانت تاشا ماكلين مشغولة بعملها .

«تاشا ماكلين» . مجرد ذكر اسمها يثير غضبى ، وثورتى !

نظرت من وراء الزجاج . . نعم . . إنها تاشا . . تجلس أمام مكتبها بجوار الحائط ، وقد انحنت فوق جهاز الكمبيوتر الخاص بها . تكتب على لوح الطباعة ، وقد تساقط شعرها الأحمر فوقه .

وقفت وراءها ميس تشاردز ، المشرفة على جمعية

الصحافة . . وقد وضعت يدها على ظهر المقعد ! وميس رتشاردز مدرسة صغيرة ، وجميلة جدا . . وتجمع شعرها الأشقر وراءها على شكل ذيل الحصان . . وترتدى «سويت شيرت» واسع ، فوق بنطلون من الچينز الباهت . . كانت تبدو أقرب إلى الطالبة منها إلى المُدرسة !

كانت معاملة «ميسى» ريتشاردز معى طيبة جدا ، خاصة فى البداية فى شهر سبتمبر الماضى ، عندما سجلت نفسى عضوا فى مجموعة الصحافة . . لكنها الآن تسىء معاملتى بشكل واضح . . وأظن أن «تاشا» قد حرضتها ضدى !

وتاشا تلميذة فى الصف الثامن . . وتظن نفسها أفضل من الجميع . . خاصة طلبة الصف السادس . . والتى تعتبرهم شيئا تافها . . وكنت أعرف أن ميس رتشاردز ومعها تاشا تعملان الليلة إلى وقت متأخر فى صحيفة «هارنج هيرالد» . . وهى صحيفة المدرسة ، وموعد صدورها غدا !

انحنت «ميس» ريتشارد فوق تاشا ، وأشارت إلى شىء على شاشة الكمبيوتر . . أخذت أدقق النظر لأرى الشاشة . . ورأيت عنوانا عريضا . . تحته صورة !

كانت تاشا تراجع الصفحة الأولى . . وبمجرد أن تنتهى منها ، تسجلها على إسطوانة صغيرة . . ثم تأخذها «ميس» ريتشاردز إلى المطبعة التى تعمل بأشعة الليزر . . والموجودة فى المكتب الرئيسى . . وتطبع منها مائتى نسخة . .

فجأة . . تحولت ميس ريتشاردز ونظرت فى اتجاه النافذة . . هبطت بسرعة إلى الأرض !

هل رأتنى ؟

انتظرت لحظات ثم رفعت نفسى إلى أعلى . . كانت تاشا وحدها تواصل الكتابة . . وقد خرجت ميس ريتشاردز من الحجرة !

ارتعدت . . فقد هبت ريح باردة هزت غطاء الرأس فى جاكتتى . . ولم أكن قد أزلت كل الثلج عن شعرى . . فسالت المياه المثلجة على عنقى . . وفى صمت . . توسلت إليها . . دون أن تسمعنى طبعا . . تاشا . . من فضلك . . اتركى الحجرة حتى أتمكن من تنفيذ الخطة الذى حضرت من أجلها !

ومرت فى الطريق خلفى سيارة أخرى . . إلتصقت بالحائط المظلم . . . حتى أظل مختفيا . .

عندما عدت إلى النافذة . . كانت الحجرة خالية . . فقد خرجت تاشا بدورها !

هيييه ، هكذا هتفت سعيدا . . فى صوت خافت . . ودق قلبى من الانفعال . . رفعت يداى إلى حافة النافذة . . وبدأت أدفع الباب الزجاجى حتى أتمكن من الدخول . .

يجب أن أتحرك بسرعة . . لابد وأن تاشا قد ذهبت إلى البهو ، حيث ماكينة العصائر . إن أمامى لحظات قليلة أقضيها فى الحجرة . . لأقوم بتنفيذ ما جئت إلى هنا من أجله !

ودفعت أبواب النافذة . . وفتحتها بالقدر الذى يسمح لى بالدخول !

انزلق حذائى على أرض الحجرة المغطاة بالمشمع . . وترك وراءه خطا ممتدا من الآثار الطينية ، لكننى لم أهتم . .

تسللت داخل الحجرة ، حتى وصلت إلى الكمبيوتر ، جلست أمامه . . ارتعدت يدى وأنا أمسك بالأداة الإليكترونية التى تحرك صفحات الجريدة !

أخذت نفسا عميقا . . ونظرت إلى الصفحة وبسرعة

جنونية كتبت بعض الكلمات . بخط صغير جدا . . جدا . . فى أسفل الصفحة الأولى . وأنا أطلق ضحكات مكتومه ! كتبت : «نداء إلى جميع الزواحف . . نداء إلى جميع الزواحف . إذا كنت حقيقة من الزواحف . . أطلب تاشا فى منتصف الليل على رقم ٥٥٥٠٦٧٠٩ . . . ! !»

لماذا أضفت هذه الرسالة إلى الصفحة الأولى فى صحيفة المدرسة ؟

لماذا تسللت ليلا . وخاطرت بالتعرض للقبض على !؟

لماذا أريد بكل ما أملك من قوة أن أنتقم من تاشا ؟

حسنا . . أنها قصة طويلة ! ! !

* * *

٢

. . . منذ أيام قليلة مضت . . التحقت بمدرستنا فتاة جديدة . . اسمها ايريس كاندلر . . دخلت إلى فصلنا . . ووقفت مرتبكة فى مدخل الحجرة . منتظرة «ميس» ويليامسون لتحدد لها مكتبا تجلس عليه !

كنت مشغولا فى تأدية واجب الحساب المنزلى قبل أن يدق الجرس . . فلست أدرى السبب الذى جعلنى أنساه تماما بالأمس !

رفعت رأسى لحظات من الورطة التى وقعت فيها ، لأنظر إلى الفتاة الجديدة . . شعرت بأنها لطيفة . . شعرها أشقر قصير ، يحيط بوجه مستدير . . ولها عينان واسعتان . . لونهما أزرق . . تضع فى أذنيها قرطا من البلاستيك الأحمر يصدر رنينا كلما حركت رأسها !

حددت لها ميس ويليامسون مكانا فى نهاية الحجرة . ثم طلبت منى أن أتجول مع ايريس فى المدرسة . . لتتعرف على كل مكان فيها . . حجرة الطعام . .

والحمامات . . وكل شيء !

سمعت ولدين يضحكان . . وأحدهم يهمس . . «سيكى . . ريكى !» !

وهذا ما يفعله زملائى دائما . . وكم تمنيت ألا تسمعهم ايريس !

أعرف . . أريد أن أترك لديها أثرا جيدا . . أحب أن أجد شخصا جديدا أتحدث إليه . . شخصا لا يعرف أن الجميع يعاملوننى على أننى تلميذ مضحك . . وضعيف !

وقت الغداء . . اصطحبت ايريس وهبطنا إلى الطابق الأول حيث حجرة الطعام . . وأخذت أقص عليها تاريخ المدرسة . . فهى حديثة جدا . . فى بداية التحاقنا بها وجدنا المياه الساخنة تنزل من الحنفيات الباردة . . والعكس صحيح . . وأظن أنها وجدت الحديث يبعث على الضحك . . وأنا بدورى كنت معجبا بالرنين الذى يصدر عن قرطها الطويل وهى تضحك !

سألتنى إذا كنت قد اشتركت فى فريق رياضى ؟

قلت : ليس بعد !

وفكرت : ليس الآن . . ولا بعد مليون سنة !

فى الحقيقة . . لم أكن لاعبا ماهرا !

قلت لإيريس وأنا أقودها للدخول من الباب هذه هى حجرة الطعام . . فى الحال . . شعرت أننى غبى فماذا ستكون الغرفة؟ غرفة موسيقى!! بمجرد أن دخلت رأيت أعدائى الأربعة ! يجلسون على مائدتهم المعتادة فى منتصف الحجرة . . وأنا أطلق عليهم لقب أعدائى الأربعة لأنهم . . كانوا أعدائى الأربعة ! ! !

اسماؤهم هى چاريد ، ديفيد ، براندا ، وورث . . وورث اسمه الحقيقى ريتشارد وورثمان . لكن الجميع ينادونه وورث . . حتى المدرسين !

هؤلاء الأربعة . . وهم فى الصف السابع . . جعلونى دائما موضع سخريتهم .

وعندما لا يسخرون أو يضحكون منى . . فإنهم يتسببون فى إيذائى !

لست أدرى ماذا يريدون منى . . ولماذا أنا ؟ ربما لأننى من السهل أن أقع بين أيديهم ! جذبت صينيتين للأكل . . واصطحبت إيريس إلى بوفيهات الطعام . .

وشرحت لها . . هنا الطعام الساخن ، لا أحد يأكل منه سوى البيتزا أو الهامبورجر !

قلت لها محذرا : إحرصى على الابتعاد عن المكرونة . . لا أحد فى المدرسة يأكل المكرونة . . نحن نظن أنها نفس المكرونة التى أعدوها منذ بداية العام - وطوال العام . . أنظرى إلى الطبقة التى تغطيها ؟ هل سمع أحد بأن المكرونة لها طبقة تغطيها !؟

ضحكت إيريس . . مشطت شعرى إلى الخلف . وتساءلت إذا كانت معجبة بى !

اخترنا سندوتشات وأكياس البطاطس الشبسى . ووضعت فى صينيتى طبقا من الچيلى الملون . . وزجاجة من عصير الفراولة . . ونظرت حولى . . وجدت منضدة حولها مقعدان بجوار النافذة . . أشرت إليها برأسى . . ثم بدأت أعبر الحجرة المزدحمة بضوضائها العالية . . وأنا أمسك عاليا صينية أكلى بيدى الاثنتين !

وبالطبع . . لم ألحظ وورث وهو يمد قدمه لأتعثر بها . . وأسقط إلى الأمام . وقد طارت صينيتى كلها كاملة !

سقطت إلى الأرض فى اللحظة التى رأيت فيها طبق

الجيلى وهو يطير . ثم يصطدم بمائدة ، ويسقط فوق إحدى الفتيات . . بينما سقط باقى الطعام فوق الأرض . .

ضحك الأولاد . . وهتفوا . . وصفقوا !

صاح أحدهم : هكذا وقع ريكى !

وشرح آخر : ريكى رات . . ريكى رات !

وبدأ وورت وأصدقاؤه الثلاثة ينشدون : سيكى ريكى . . سيكى ريكى . . سيكى ريكى !

اختلست نظرة . . رأيت إيريس تضحك أيضا !

لم أكن أريد فى هذه اللحظة إلا أن أتلاشى وأختفى !

شعرت بوجهى يشتعل من الحرارة . . وأدركت أنه يلتهب احمرارا !

ماذا سأفعل ؟ أخذت أفكر وأنا مستلقى على الأرض . . لا أستطيع أن أتحمل أكثر من ذلك ؟ . .

ماذا سأفعل ؟

* * *



... بعد انتهاء اليوم الدراسى .. اتجهت إلى حجرات الصف الثامن فى نهاية المبنى .. حيث صحيفة المدرسة والتى كانت فى مكتب ميس رتشاردز !

كانت تجلس أمام المكتب - أمامها بعض الجرائد .. رأتنى وأنا أخطو من الباب .. ألقت إلى بنظرة سريعة .. زمجرت .. وعادت إلى عملها !

نظرت إلى تاشا .. رأيتها تكتب على الكمبيوتر - وهى تقرأ ما تكتبه بشفتيها دون صوت .. وبتركيز شديد !

اتجهت إلى مساعدة رئيس التحرير ، فتاة فى الصف الثامن أيضا .. تدعى ميلى . وهى قصيرة .. شعرها بنى قصير .. وتستعمل نظارات لها إطار بنى أيضا يتلاءم مع شعرها .. كانت مشغولة بقراءة قصة صحفية .. وهى تشير إلى الكلمات بإصبعها أثناء القراءة !

قلت : أهلا .. ميلى !

نظرت إلى .. زمجرت بدورها وقالت : ريكى .. جعلتنى أفقد السطر الذى كنت أقرأه ..

قلت : آسف . . هل لديك عمل لى اليوم ؟

لعلك تتساءل لماذا سجلت اسمى فى صفوف جماعة الصحافة التى تصدر جديدة هارونج هيرالد . مع أننى لست بالكاتب القدير ! أو شىء مثل هذا ؟

الحقيقة . . أن كل تلميذ فى المدرسة ، يجب أن يحصل على عشرين درجة يجمعها من النشاط الخارجى . . ومعنى ذلك أن يشترك فى فريق رياضى . أو إحدى الجمعيات الاجتماعية أو أى نشاط آخر . .

كان من المستحيل أن أشترك فى أى رياضة . . لذلك التحقت بجماعة الصحافة ، كنت أظنه عملا سهلا !

ذلك لأننى لم أكن قد قابلت تاشا !

تاشا تعامل كل الأولاد فى الصف السادس وكأنهم حشرات . .

وهى تعطى كل الموضوعات الجيدة إلى طلبة الصف الثامن . . هل تعرفوا ما هو الموضوع الأول الذى طلبت منى كتابته ؟ طلبت منى أن أحصى عدد البقع القذرة فى الملعب ، وأكتب عن السبب فى أن الحشائش لا تنموا فيها !

كنت أعـرف أنهـا تريد فـقط أن تتـخلص منى . . من الصـعب أن تكتب موضـوعـا جـيـدا عن البـقع القـذرة . . ومع ذلك . . فـقد قمت بمهمتى بكل جدية . . وكـتبت الموضوع فى خمس صفحات . .

ولكنها لم تنشره أبدا فى الجريدة !

ولما سألتها عن السبب قالت : من يهتم بالقراءة عن البقع القذرة . . ؟!

الموضوع الثانى . كان لقاء مع عامل النظافة الليلى فى المدرسـة . . كى اكـتـب عن الفـرق بين العـمل ليـلا . . والعمل نهارا !

ولم تنشر هذا الموضوع أيضا . . فكرت فى الاستقالة ! لكنى حـقيـقة أحـتـاج درجات النشـاط . . إذا لم أحصل عليها . . لـن أنتقل من الصف السـادس . . ويكون واجبا على أن ألتحق بالمدرسة الصيفية . . أثناء الإجازة !

لهذا . . كنت مضطرا للذهاب يوميا إلى مكتب الهاردنج هيرالد . . بعد الظهر . لأطلب من تاشا موضوعا أكتبه . .

سألت ميلى : ألا يوجد موضوع أقوم بكتابته ؟

هزت كتفيها وقالت : لا أعرف . . اسأل تاشا !

٥

تحولت إلى مكتب تاشا . . كان وجهها ينعكس على شاشة الكمبيوتر وهى تكتب مقالها . . سألتها : ألا توجد موضوعات لى ؟

واصلت الكتابة . . ولم تنظر نحوى . . وقالت : انتظر حتى انتهى !

تراجعت إلى الخلف . . رأيت ميش رتشاردز وهى تخرج من الحجرة . . وبعض الأولاد يتحدثون عند منضدة قرب النافذة . . عبرت الحجرة متجها إليهم . .

وورث وديفيد . . اثنين من أعدائى . . كانا يتناقشان حول شيء ما . . والاثنان يعملان فى الجريدة . . هما مراسلان رياضيان . . يكتبان حول كل الأنشطة الرياضية . . أما وقت الفراغ فإنهما يقضيانه وهما يتسكعان حول المكتب ، ويتسببان فى المشاكل فى كل مكان . .

رأيت على المنضدة بعض الحلوى وعلب الكوكا . . حاولت أن أدور حولهما لأشرب علبة من الشراب . . لكن وورث تقدم ووقف أمامى . .

نظرت إليهما . . ديفيد طويل وأشقر ، بينما وورث

قصير . . ذو شعر مجعد وأشعث . . وشكله يشبه الخنزير . .

ضحك الاثنان . . وقال وورث : هل استمتعت بالغداء ! ريكى ؟

حملقت فى وجهه . . كنت أريد أن أمحو الابتسامة عن وجهه . . قلت : لماذا وضعت قدمك فى طريقى . . ؟

قال : لا . . غير صحيح . . لم أفعل ذلك ! ولم ألمسك !

صاح ديفيد ضاحكا : لقد تعثرت فى شق فى الأرض . . وربما كان مطب هوائى !

ضحك الاثنان . . وشعرت نحوهما بكراهية شديدة !

أمسكت بعلبة بيبسى . . ورفعت غطاءها . . فتحتها ، وبدأت فى السير مبتعدا !

أمسكنى وورث من كتفى قائلا : هيه . . انتظر !

درت خلفى متسائلا : ماذا حدث ؟

قال : هذه هى العلبة التى أريدها !

رددت عليه : يا للأسف . . اختر لنفسك واحدة أخرى !

هجم على العلبة قائلا لا . . هذه هى التى أريدها !

أبعدت يدى بعيدا عن متناوله ! لكنى فقدت السيطرة على يدى . . وطارت العلبة لتعبر الغرفة !!

وتطاير مشروب البيبسى منها وهى تطير . . ثم هبطت تماما على جهاز الكتابة . الخاص بكمبيوتر تاشا !

أطلقت صرخة ، وقفزت واقفة ، وأسقطت الكرسى فى طريقها !

بسرعة : سحبت بعض الورق الخاص بتجفيف الأيدى . . أسرعت أعبر الحجرة !

قلت لها : اطمئنى . . سوف أنظف كل شىء !

كان الجهاز غارقا تماما فى المشروب . . وبدأت بسرعة أنظف المفاتيح !

وصرخت تاشا : لا . . ريكى . . توقف ! !

ونظرت برعب . . ماذا حدث . . ماذا فعلت ؟ ! !

* * *

٤

. . . «آه ه ه ه ه .» . . فتحت تاشا فمها على اتساعه ، وانطلقت منه صيحة غضب هائلة . . !

صاحت : ريكى . . أيها الثعبان . . أيها الحيوان الزاحف . . الزاحف !

ليس من حقها أن تطلق هذه الألفاظ على الناس . . لكن الحقيقة أنه لديها سببا منطقيا يدفعها لهذا الغضب !

فقد محوت من الكمبيوتر الصفحة الأولى بالكامل !

كانت الشاشة تبرق أمامنا ، ، زرقاء لامعة . . زرقاء تماما !

لا كلمة . . ولا صورة ! !

همست : إننى . . آسف !

دفعتنى تاشا من طريقها . . جلست على مقعدها . . أوه . . أطلقت صرخة أخرى عندما اكتشفت أنها جلست على بقعة من البيبسى !

تحولت إلى الشاشة الزرقاء تماما . . وبدأت الكتابة بعصبية شديدة !

لاحظت أن مفاتيح آلة الكتابة مازالت مبتلة ولزجة . دفعتها إلى الخطأ فى الكتابة ، مرات ومرات . .

لا . . لا فائدة !

لم تظهر الصفحة الأولى على الإطلاق !

أخيرا ، زمجرت غاضبة . . وأعلنت فشلها . دفعت شعرها بيدها بقوة فى الهواء ثم تحولت نحوى كالمتوحشة!

صرخت : أيها الحيوان الزاحف . . كل هذا العمل . . كل العمل . . ضاع نهائيا !

ابتعلت ريقى بصعوبة . . وتمتمت : تاشا . . لقد كان حادثا وقع بالرغم عنى . . صدقينى . . إنه مجرد حادث !

كشرت عن أنيابها وقالت : إنك ثعبان صغير . .

قلت : لقد دفعنى وورث . . هو السبب . . نظرت إلى المائدة ، وجدت وورث وداڤيد قد اختفيا من الحجرة !

صرخت تاشا : ريكى . . أنت مفصول من الجريدة . . أخرة . . أخرج من هنا !

توقف قلبى لحظات . . وقلت متوسلا : هاه . . لا . . تاشا . . انتظرى

صرخت : إلى الخارج . . إلى الخارج . .

وأشارت إلى بيدها وكأنها تطرد كلبا : إنك مفصول من هنا . . هذا قرارى الأخير !

أخذت أردد مثل موتور السيارة القديم : لكن . . لكن . . لكن . . إننى محتاج إلى درجات النشاط . . من فضلك اسمحى لى بفرصة أخرى . من فضلك ! وظللت أتوسل إليها !

أصرت تاشا : إلى الخارج !

قلت باكيا : إنه ليس عدلا !

تحولت . . اتجهت إلى الباب . . و . . خمن من الذى كان واقفا هناك . . من الذى يشاهد كل هذا المنظر المهين؟

إنها إيريس !

ها هى . . ومنذ أول يوم لها فى المدرسة . . اكتشفت مقدار خيبتى !

سألتها واجما : ماذا تفعلين هنا ؟

قالت : علمت أننى يجب أن أحصل على عشرين درجةمن النشاط الخارجى . لذلك قررت الاشتراك فى

الجريدة . . لكننى تراجعت فى رغبتى بعد أن رأيت هذه الفتاة ذات الشعر الحمر !

وتبعتنى إلى الخارج ، قلت : أعرف ذلك جيدا !

قالت : لم يكن من حقها أن تقول إنك حيوان زاحف . . لقد كان مجرد حادث . . إنها مرعبة . .

فكرت فى نفسى : يبدو أن إيريس وأنا سنصبح أصدقاء!

أخذت چاكتتى من دولابى . . ثم اتخذنا طريقنا إلى خارج المبنى . .

كانت الشمس قد بدأت تغيب وراء المنازل والأشجار الجرداء . . فالظلام يبدأ مبكرا هنا فى الشتاء . .

سألت إيريس عن الطريق إلى منزلها . . أشارت بيدها . قلت : إنه نفس طريقى . .

وبدأنا السير . . ولم أكن أرغب فى الحديث . . كنت حزينا لطردى من الجريدة . . ولكننى شعرت بالسعادة لأن إيريس تؤيدنى . . عبرنا الطريق . . ووصلنا إلى المنطقة التالية . . كان السور يمتد بطول المنطقة لا يقطعه سوى الممرات الموصلة إلى المنازل . . وفى الطريق . كان بعض

الأولاد قد خططوا الأرض ليلعبوا الهوكى . ووقفوا وهم يرتكزون على عصيهم . . يتصايحون ويمرحون . . وسألتنى إيريس : هل تحب التزحلق ؟ !

بدأت فى الرد . . لكن صوتا من وراء السور جعلنى أتوقف!

هل هناك من يتحدث همسا ؟

هل سمعت ضحكا مكتوما ؟

واصلنا السير . . كانت تتحدث عن شىء فى المدينة التى حضرت منها . . لكنى لم أكن مصغيا إليها . . ظللت أسمع صوت خطوات . . وهمسات . . وضحكات من الجهة الأخرى من السور أخيرا رفعت إصبعى إلى شفتى وهمست : إيريس زوسُسُن !

فتحت عينها الزرقاوتان على اتساعهما من الدهشة ، قالت : ريكى . . ماذا حدث ؟ !

قت : أعتقد أن هناك من يتتبعنا !

* * *

٥

. . . حملقت إيزيس فى وجهى وهمست : إننى لا أسمع شيئا !

وأصغينا نحن الاثنين لا شىء !

وواصلنا السير !

وسمعت ضحكات مكتومة . . وبعض الهمس .

عند أول ممر فى طريقنا . . تحولت . . ونظرت إلى ما وراء السور . . وصاحت إيريس : من هناك ؟

أسرعت تجرى وتقف ورائى . . ودارت بنظراتها حول السور . . وفى الفناء المجاور !

قلت : لا يوجد أحد هنا !

ضحكت وقالت : ريكى . . لماذا أنت متوتر لهذه الدرجة ؟ ربما سمعت صوت طائر مثلا !

قلت : أه . طائر . . ربما !

وعدنا نسير على الرصيف بجوار السور . . لم أكن أرغب فى أن تظن إيريس أننى مجنون . .

وعبرنا عدة منازل . . ثم سمعت همسا ينشد وراء السور : سيكى ريكى . . سيكى ريكى !

قلت : سمعت أصواتا !

وارتفع صوت ضحك ناعم مكتوم من وراء السور . . جريت لأنظر بنفسى . . وكدت أتعثر فى كومة من الجليد !

أمسكت بالسور لأحتفظ بتوازنى . . لم أجد أحدا . . كان الفناء خاليا !

عدت مسرعا إلى إيريس . .

قالت ضاحكة : ريكى . . إنك غريب بعض الشىء !

ورغم أنها كانت تضحك ، فقد كنت متأكدا أنها قد بدأت تتساءل إذا كنت أصلح صديقا لها ؟

قلت مصرا : لقد سمعت صوتا ورائى . . صدقينى !

آه ه ه ه . . وسمعت صرخة هجوم ! واهتز السور !

تراجعت فى اتجاه الطريق . . وظهرت أربعة ظلال من وراء السور . . أربعة أولاد يهتفون ويتضاحكون !

أعدائى الأربعة !

رأيت وجه إيريس يلتوى من الدهشة . . ثم أمسكنى وورث . . وديفيد أيضا . . ولحق بهما جاريد وبراندا ! دفعونى إلى الأمام . . ثم جذبونى إلى الخلف . . ووسط ضحكاتهم أخذوا يتقاذفونى بينهم !

ثم أسقطنى ديفيد على الأرض ! وأخذ الأربعة يدفعونى فى البرد والطين !

وأخذت أقاومهم بيداى وقدماى . . ولكنهم كانوا يمسكون بى بقوة وعنف !

وصرخت باكيا : ابتعدوا عنى . . اتركونى . . ماذا تريدون أن تفعلوا ؟ ! !

* * *

٦

سمعت صوت إيريس تصيح باكية : اتركوه . . اتركوه

قال وورث : حسنا . . لا مانع !

كان وورث السمين ، يجلس فوق صدرى . . لكنه وقف !

وتنهدت بعمق . لأستعيد أنفاسى !

وتركنى الثلاثة الباقون . . وتحركوا خطوة إلى الوراء !

جلست . . وأخذت أنظف الطين عن أكمام جاكتتى . . ونظرت إلى إيريس . . كانت تقف قريبا وقد قبضت يديها . . ونظرت إليهم محذرة !

بدأت أحاول الوقوف وأنا أزمجر . . لكن وورث وديفيد دفعانى إلى الوراء مرة أخرى !

قال جاريد : ليس بهذه السرعة . .

كان جاريد قصيرا وهزيلا . . ولكنه شديد الخبث !

سألتهم : ماذا تريدون ؟

قال وورث وهو ينحنى فوقى : لماذا قلت لتاشا إننى السبب فى حادث البيبسى ؟

قلت : لأن هذه هى الحقيقه . .

سألنى وورث : ولكن . . لماذا أخبرتها بهذا ؟

صاح ديفيد : لأنه غبى !

قالت بريندا : لأنه خائف . . جبان !

حاولت الوقوف . . ولكنهم دفعونى إلى الأرض مرة أخرى . . صرخت : لأنها غلطتك فعلا !

وضعت إيريس يديها على فمها بعد أن أطلقت صرخة قصيرة . . ولاحظت أنها خائفة قليلا !

قلت لها : لا تخافى . . إنهم لن يسببوا لى أذى حقيقى . .

نظر إلىّ وورث باسما وقال : لنجعله يغنى !

صرخت : لا . . مستحيل . . هذه المرة لا ! إلا هذا !

كانوا دائما يجبروننى على الغناء لهم . . فهم يعتبرون أن غنائى هو نوع من الشغب ، لأن صوتى قبيح ومزعج

ولا يمكن سماعه . . كما أننى لا أستطيع أن أحافظ على الأنغام . . وتوسلت إليهم : أرجوكم !

قالت برندا وهى تشير إلى إيريس : غنى . . غنى من أجد صديقتك الجديدة !

قلت مُصرا : لا . . لا !

انحنى ديفيد وجاريد . . وأمسكانى من كتفى . . وبدأ يدفعانى إلى أسفل . . إلى الطين . .

وقال وورث : غنى أغنية لنجوم الليل !

صاح الباقون . . صفقوا . . واهتفوا . . إنها الأغنية المفضلة لنا !

بكيت . . وتوسلت . . وبكت إيريس وتوسلت . . لكن الأربعة وقفوا حولى . . يدفعوننى إلى أسفل . . ويجبروننى على البقاء فى الطين !

ماذا أفعل ؟ هل لدى فرصة لأتخلص منهم ؟ وهكذا . . جلست فى البرد والطين . . وبدأت الغناء !

وما أن نطقت بمطلع الأغنية . . حتى أخذوا يضحكون ، ويضجون بالصياح والنباح . . يدفعون بعضم . . ويتصافحون . .

وأظن أننى لم أشعر بالخجل والإحراج فى حياتى كما شعرت فى ذلك اليوم !

لا بد وأن إيريس تعتقد الآن إننى أكثر الناس غباء وحمقا فى هذا الكوكب . . وأن خيبتى لا مزيد لها !

تمنيت لو غرقت فى الطين . . ولم أظهر مرة أخرى !

وعندما وقفت . . أسرعت بالجرى . . لم أنظر ورائى . . لم أنظر إلى أعدائى الأربعة ، ولا إلى إيريس . . لم أكن أرغب فى أن أراها تضحك منى !

جريت بأقصى سرعة إلى البيت . . لم أتوقف لحظة . . ثم اندفعت إلى الداخل . . صفقت الباب خلفى . . وأسرعت أصعد إلى حجرتى !

وقلت لنفسى . . إن تاشا هى السبب فى كل ذلك !

فى البداية . . طردتنى من العمل فى الجريدة . . بسبب حادث عابر . . ثم أخبرت وورث إننى ألقى اللوم عليه !

إنها غلطة تاشا . كل ذلك بسببها !

وظللت أجاهد لأتمكن من النوم وأنا أفكر فى تاشا . .

أفكر فى أننى يجب أن أنتقم منها يوما ما !

وانقضت ساعات وساعات حتى تمكنت من النوم !

وارتفع جرس التليفون بجوارى يوقظنى . . صباح يوم السبت . . كنت ما زلت نائما . . عندما أمسكت بالسماعة !

تصور . . من كان على الطرف الآخر ؟

تاشا !

نعم . . اتصال غريب من تاشا !

المكالمة التى غيرت مجرى حياتى ! !

* * *

٧

. . . نجحت أخيرا فى النطق وأنا نصف نائم . .
قلت : هاه ؟ !

قالت تاشا : ريكى . . هل ما زلت نائما ؟ أنا فى حاجة إليك . . أريدك أن تساعدنى !

جلست منتصبا فى الفراش . . تاشا تريد منى أن أساعدها . . هل أنا نائم تماما . . هل أحلم ؟

قلت : هاه ؟ !

واصلت كلامها : أريد أن تكتب موضوعا . . للجريدة . . لقد حاولت الاتصال بكل المراسلين من الأولاد ! إنك آخر من أريد أن أتصل به . . ولكنك أملى الوحيد !

رددت عليها : هاه ؟ !

قالت بحدة : ريكى ألا تعرف كلمة أخرى لتقولها ؟ هل أيقظتك من النوم ؟

هززت رأسى أحاول أن أتنبه لما يحدث . . تاشا تحتاج لمساعدتى ؟

قالت : أريد منك الحضور إلى المدرسة وكتابة موضوع عن الغسيل الشتوى للسيارات . .

أريد قصة وصورا . . الآن فورا !

قلت : هاه . . لماذا لا أتوقف عن نطق هذه الكلمة ؟ . سألتها : غسيل السيارات الشتوى ؟

تنهدت تاشا . . قالت : ألا تعرف شيئا عن يوم المدرسة السنوى لغسيل السيارات ؟

ألم تر الإعلانات ؟ ألم تقرأ الجريدة ؟ !

قلت كاذبا : آه . . طبعا ، لقد نسيت . .

ألقيت نظرة على النافذة . . الشمس ساطعة . . يوم جميل يصلح لغسيل السيارات !

قلت : رائع . . سوف أحضر فورا . تاشا . . شكرا لك لمنحى هذه الفرصة الجديدة !

قالت ببرود : لم أكن أرغب فى الاتصال بك . . لكن باقى الأولاد إما فى رحلة ميدانية . . أو يشاركون فى غسيل السيارات . . وما كنت لأطلب مساعدتك لو أن كلبى يستطيع التقاط الصور !

صرخت : شكرا جزيلا !

أعرف . أعرف أنها تريد إهانتى . . لكنها أيضا تعطينى فرصة أخرى . . ربما استطعت النجاة من المدرسة الصيفية . .

ارتديت ملابسى . . وابتلعت افطارى بسرعة . . ثم قطعت الطريق إلى المدرسة جريا . . . كان الجو دافئا . . رغم أن النشرة الجوية قد ذكرت أننا سنتعرض لهبوط الثلج اليوم وغدا . وبمجرد أن عبرت الطريق إلى المدرسة . . رأيت الأولاد يعدون السيارات للغسيل فى الملعب الكبير . . والذى ترفرف عليه لافتة كبيرة من القماش مكتوب عليها . . يوم هاردنج لغسيل السيارات . . ٥ جنيهات . .

وبدأ الأولاد يسحبون الخراطيم الطويلة من خلف المدرسة . . وعلى مائدة خشبية كبيرة اصطفت الدلاء* وبجوارها قطع الاسفنج . . والمناشف البيضاء . . ورأيت سيارتين فى المقدمة وقد بدأ العمل بالفعل فى تنظيفها !

أسرعت إلى حجرة الصحافة . . كانت تاشا هناك وحدها ، تنحنى على جهاز الكمبيوتر تكتب بكل حماس !

نظرت نحوى بمجرد أن اندفعت إلى الداخل . .

* المفرد : دلو بالعامية جردل .

زمجرت وقالت : كنت أود كتابة الموضوع بنفسى . . إلا أننى مشغولة فى إعداد الموضوعات الرئيسية فى الصفحة الأولى ! لم أكن أبدا فى هذا الوضع البائس !

وعدتها قائلا : سأقوم بالعمل على أحسن وجه !

عبرت الحجرة ، والتقطت كاميرا من مكتب ميس ريتشاردز ، وناولتها لى قائلة :

- ريكى . . خذ هذه . . وكن حريصا عليها . . إنها ملك والدى . . وهى ثمينة جدا !

كما أنها آلة التصوير المفضلة لديه !

أمسكت الكاميرا بعناية بيدى الاثنتين . . وأخذت أفحصها . . رفعتها إلى عينى وقلت : ابتسمى !

لم تبتسم وقالت : ريكى . . إننى أنذرك . . لا تجعل شيئا يحدث لهذه الكاميرا . . التقط أربع أو خمس صور للأولاد وهم ينظفون السيارات . . ثم أعدها لى فى الحال !

قلت : اطمئنى !

قالت : أريد قصة من ستة إلى ثمانية صفحات . . يجب أن تكتبها اليوم . . وتحضرها لنا غدا على أقصى

تقدير . . ميس ريتشاردز وأنا ، سوف ننتهى من الجريدة ونطبعها مساء يوم الاثنين !

قلت مرددا : اطمئنى !

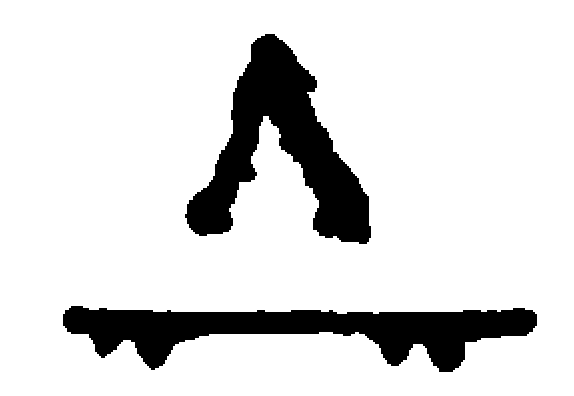
وتحولت وأسرعت أجرى إلى الملعب الكبير !

قلت لنفسى أستطيع أن أفعل ذلك . . نعم أستطيع أن أقوم بهذا العمل ! سوف يصبح كل شىء عظيما ورائعا بعد تنفيذ هذا الموضوع !

هذا ما حدثت به نفسى !

لكن . . بمجرد أن وصلت إلى موقع غسيل السيارات . . انهارت حياتى . . كلها !

* * *



. . . ألقيت نظرة على الشمس الساطعة . . وأسرعت أقطع الملعب جريا إلى مكان غسيل السيارات . .

عندما اقتربت . . وضعت يدى على جبينى لأحمى عينى من الشمس . . وعرفت السيارة البونتياك الزرقاء . . إنها ملك عائلة وورث . . وكان الأولاد حولها ينظفونها بخراطيم المياه من جميع الجهات !

جريت إلى السيارة وأنا أرفع الكاميرا وصحت : قفوا جميعا . . دعونى ألتقط صورة لجريدة الهيرالد . .

صدمنى أول تيار رشاش من المياه !

شعرت بشىء يصطدم بالسويت شيرت . . شىء بارد !

أطلقت صرخة دهشة !

وجاءت ضربة التياران الآخران . . الأول فى وجهى . . والثانى فى صدرى . . ودفعانى إلى الوراء . .

نجحت فى الصياح : هيه . . توقفوا . . هل جننتم ؟

حاولت الابتعاد عنهما . . لكنهما . . أصبحوا الآن أربعة خراطيم مسلطة على . .

آه ه ه . . كانت المياه باردة . . مثلجة !

وأنا أحاول الاختفاء . . عرفت الوجوه الأربعة وراء الخراطيم . . وورث . . وديڤيد . . برندا وچاريد . .

من غيرهم ؟ !

ارتبكت . . حاولت أن أستدير وأهرب من منطقتهم . . والمياه تتساقط منى وكأننى تحت «دش» بارد . . لكن خرطوما آخر أصابنى من الخلف !

صحت فيهم : توقفوا ! هيه ! توقفوا أيها الزملاء !

ثم . . تذكرت الكاميرا . . وتحولت برأسى لأتحاشى خرطوم آخر مثلج المياه . . ورفعت الكاميرا . . لقد دمرتها المياه . . دمرتها تماما !

وانطلقت من حلقى صرخة غضب هائلة : آه ه ه ه ه !

نظرت برعب إلى الكاميرا الغارقة فى المياه . . وفقدت أعصابى . . لأول مرة فى حياتى أفقد أعصابى تماما !

خلعت حزام الكاميرا عن رقبتى . . واستدرت إلى الأمام . . واتجهت إلى أعدائى الأربعة !

حدثت نفسى : فرصتى الأخيرة . . فرصتى الأخير فى الجريدة . ضاعت منى الآن نهائيا !

وأخذ الأربعة أولاد - أولاد الصف السابع . يضحكون ويهرجون ويوجهون خراطيم المياه نحوى . . ليدفعونى إلى الخلف ! لكننى هبطت برأسى . وهجمت عليهم . .

وأنا أرتعش . . وأرتعد من المياه . . قمت بالانقضاض على وورث ، أمسكته من وسطه . . وألقيت به على الأرض !

قطعت المفاجأة ضحكاته . . ونظر إلى فى ذهول . . جذبت الخرطوم من يده . . وفتحت باب السيارة . . ودفعت بتيار الماء من الخرطوم إلى داخل العربة !

وصاح وورث مولولا : لا لا . . . .

سلط ديفيد خرطومه بالمياه على ظهرى . . واندفعت المياه كالنافورة . . وسمعت صوت الأولاد حول السيارات الأخرى وهم يضحكون ويتصايحون فى دهشة !

أغرقت كراسى السيارة الخلفية بالمياه . . ثم وجهت الخرطوم إلى الكراسى الأمامية . . ورأيت براندا وجاريد وديفيد وهم يرمون الخراطيم على الأرض . . رميت خرطومى بدورى ! وأسرعت بالجرى !

وأسرعوا جميعا يقتفون أثرى !

ولم أذهب بعيدا !

كانت الحشائش مبللة وزلقة . . جريت بضع خطوات . . ثم انزلق حذائى تحتى . . ! !

وسقطت بعنف !

سقطت على وجهى . . فوق الحشائش !

فوق الكاميرا . . تماماً !

* * *



. . . سألت بوداعة شديدة : معنى ذلك أننى مفصول من الجريدة ؟ !

أطلقت تاشا سيلا من اللعنات . . ونظرت إلى الكاميرا التى تمسكها فى يدها : لقد كسرت العدسات . . والكاميرا غارقة فى المياه . .

وارتعد صوتها وهى تقول : لقد تحطمت . . تحطمت تماما !

قلت بصوت ناعم : لم تكن غلطتى !

رفعت خصلة من شعرها الأحمر فوق جبينها بغضب شديد وصرخت : ريكى . . سوف تدفع ثمنها . . نعم ، ستدفع ثمنها . . وإذا لم تفعل سيقاضيك أبى !

قلت متوسلا : لكن تاشا . . إنها ليست غلطتى !

صرخت فى وجهى : أخرج . . ابتعد عن هنا . . دائما ليست غلطتك . . أليس كذلك ؟

قلت بإصرار : نعم . . ليس خطئ . . لو تستمعين لى تاشا . .

بدأت تقذفنى بالشتائم مرة أخرى وقالت : إننى لا أسمع منك سوى الأخبار السيئة . !

وصرخت : أخرج . . ابتعد عن هنا . . إنك مجرد حيوان من الزواحف المقززة . . لماذا يطلق عليك الأولاد اسم ريكى رات . . لأنك كذلك فعلا . . مجرد فأر . . زاحف من الزواحف !

شعرت بألم فى صدرى . . وفقدت القدرة على التنفس !

استدرت حولى . . حتى لا ترى تاشا مقدار الألم الذى أشعر به . . وأسرعت أغادر الحجرة . . ثم المدرسة كلها !

كنت أعرف أن تاشا سوف تخبر الجميع قبل يوم الاثنين ، أننى قد حطمت الكاميرا المفضلة لدى أبيها . . وتنتشر القصة فى المدرسة كلها . . وسيعرف الجميع أن ريكى رات قد فشل مرة أخرى !

كان غضبى يشتعل ، ويزداد اشتعالا مع كل خطوة أخطوها وأنا أجرى . . وكلمات تاشا ترن فى أذنى . . أريد أن أصرخ . . أن أنفجر !

وكان هذا هو الوقت الذى قررت فيه الانتقام من تاشا !

الوقت الذى قررت فيه أن أقوم بلعبة خبيثة !

حيوان زاحف . . زاحف . . زاحف . .

ترددت الكلمة . . وترددت فى ذهنى . . ريكى . . أنت مجرد حيوان زاحف . . حيوان زاحف !

ريكى . . سوف تدفع ثمنها . . وإذا لم تفعل سوف يقاضيك أبى !

زاحف . . زاحف . . زاحف . .

إننى شديد الألم . . شديد الغضب . . لكن عندما وصلت إلى البيت . . كنت أبتسم ، أعرف ماذا سأفعل . . وماهو انتقامى !

وكانت الخطة قد اختمرت فى عقلى . . ولن أفشل . .

وهأنا . . هنا . .

مساء يوم الاثنين . . تسللت إلى حجرة الجريدة . . حيث تعمل تاشا . .

وبكل سعادة . . كتبت الرسالة فى قاع الصفحة الأولى بالجريدة . أعرف أننى يجب أن أسرع قبل أن تعود «ميس» ريتشاردز أو تاشا إلى الحجرة . .

انصت لأسمع صوتيهما . . كنت أشعر بعصبية شديدة لم أشعر بمثلها فى حياتى من قبل . . ولكنى كنت أبتسم !

ريكى . . إنهم يظنون أنك فاشل . لكنك عبقرى . . وهنأت نفسى !

أنت وحدك الذى تحلم بهذا الانتقام الرهيب . .

كنت أنظر كل ثانية إلى الباب . . حتى انتهيت من الرسالة . . فى الصفحة الأولى من جريدة هاردنج المدرسية . .

[نداء إلى كل الزواحف . . نداء إلى كل الزواحف . . لو كنت حقيقة من الزواحف . . اتصل بتاشا بعد منتصف الليل على الرقم ٦٧٠٩-٥٥٥] .

قرأتها . . وابتسمت مرة أخرى !

شعرت أننى أريد أن أرقص وأقفز وأضحك بصوت مرتفع !

لكنى أعرف أنه لا يمكن أن أصدر أى صوت !

وقفت . . وتحركت إلى النافذة . . لأبدأ فى الهرب . .

قبل أن أصل إلى منتصف الحجرة . . سمعت تاشا . . تخطوا إلى الحجرة . .

ووقعت فى الفخ ! !

* * *



تجمدت . .

فكرت . . إنهـا قـريبـة جـدا . . قـريبـة جـدا . . هذه النافـذة ، إنهـا تبـعـد عنى مـسـافـة خـمس خطوات . . خمس خطوات فقط . . وأكون بعيدا عن هنا . .

لكن الخطوات الخمس تبدو وكأنها خمسة أميال !

ثم . . جـاء صـوت مـيس ريتـشـاردز من الصـالـة الخارجية وهى تنادى : تاشـا . . هل يمكن أن تأتى لحظة إلى هنا ! ؟

ها ا ا ا ا ا ا . . تنهـدت من الأعـمـاق . . وقـفـزت من النافذة !

لم أهتم حتى بإغلاق النافذة ورائى . . كنت أخشى المخاطرة فقد اتعرض لاكتشاف وجودى !

وللمرة الثالثة . . فى أربعة أيام . . قطعت الطريق جريا إلى منزلى . .

يومى الجمعة والسبت جريت من الخجل وكنت فاشلا . . ومن الزواحف !

الليلة أعود إلى منزلى بطلا . . منتصرا وعبقريا !

وتسللت بهدوء إلى الداخل . . كان أبى وأمى ما زالا يجلسان أمام التليفزيون يشاهدان قناة المناخ . . . .

كنت أشعر بالانفعال والسعادة . . أردت أن أندفع وأقصى عليهما ما فعلته ، لكننى بالطبع لم أستطع . .

وأخذت طريقى فى صمت إلى حجرتى . . وأغلقت الباب !

من الذى أستطيع أن أتحدث إليه ؟ يجب أن أخبر أحدا بما فعلته . . يجب أن يشترك معى شخص ما فى سرى الصغير . . لكن من ؟

إيريس !

نعم ! إيريس . . سوف تقدر عملى هذا . . وسوف تفهم دوافعى تماما !

وقفز قلبى مرحا . . مددت يدى إلى التليفون . . احتجت بعض الوقت لأتذكر اسم إيريس بالكامل . .

تشاندلر ؟ كاندل ؟ كاندلر ! نعم . . إيريس كاندلر . .

وحصلت على رقم تليفونها من الاستعلامات . وطلبت الرقم . .

دق الجرس . . مرة . . مرتين . . ثم رفعت سماعتها بعد الرنين الثالث !

قلنا سويا هالو فى وقت واحد . . وكانت دهشتها شديدة . . عندما سمعت صوتى !

قلت لها : خمنى أين ذهبت هذا المساء ؟

ولم أترك لها وقتا للتخمين . . اندفعت أقص عليها القصة كاملة . . تفجرت كلها منى . . ومرة واحدة دون أن أتوقف لحظة !

بعد أن ذكرت التفاصيل ، سألتها ضاحكا : هيه . . ما رأيك ؟

عمل عظيم . . أليس كذلك ؟ لن تنام تاشا دقيقة واحدة ليلة الغد . . ستتلقى مكالمات طيلة الليل . . من كل ولد فى المدرسة !

انتظرت أن أسمع ضحك إيريس . . لكنى لم أسمع

من جهتها سوى صمت طويل . . أخيرا سألتها : ماذا ؟ أليست دعابة ظريفة ؟

أجابت : ربما . . ولكن . . ريكى . . إننى أتوقع نتيجة سيئة . . أشعر شعورا سيئا حول هذا العمل !

قلت : إيريس . . إنها مجرد دعابة . . نكتة . . ما الذى يمكن أن يحدث ؟ !

* * *

١١

. . . تصور . . من أول شخص قابلته عندما وصلت إلى المدرسة فى اليوم التالى ؟ !

نعم . . هذا صحيح . . تاشا !

رفعت أنفها عاليا . . وكأنها تشم رائحة سمك فاسد . . ثم مضت بجوارى دون أن تنطق بكلمة . .

لم أهتم . . كنت أفكر فى المفاجأة التى أعددتها لها فى نهاية الصفحة الأولى بالجريدة !

تحولت إلى الممر متجها إلى دولابى . .

وبدأت أصف كتبى . . عندما أتانى صوت من ورائى !

- هيه ! ريكى . . هل تريد أن تغسل شيئا . . أغسل وجهك !

يا له من مهرج . .

وضحك الجميع مرة أخرى !

أغلقت أبواب دولابى ، وعبرت بجوارهم دون أن أنطق بكلمة . . كل هذا بسبب تاشا - كنت طبعا أحدث نفسى - لكن سوف أضحك أخيرا هذه الليلة .

اتجهت إلى الفصل . . رأيت برندا ومعها وورث يقفان بجوار نافورة عند الحائط . . أردت أن أجرى مبتعدا عنهما . . ولكنى تأخرت !

وضعت برندا أصبعها على صنبور النافورة . . ووجهت لى رشاشا من الماء البارد . . تناثر على قميصى !

وانطلقت الضحكات تملأ البهو الواسع !

وتابع وورث : سيرفع أبى عليك قضية أمام المحكمة . . أنت وعائلتك . . ستدفع كل مليم مقابل الخسائر التى أحدثتها فى السيارة !

وغنى البعض : ريكى رات . . ريكى رات !

لم أهتم . . سوف ينتهى هذا اليوم وأنا المنتصر !

اليوم ، نبدأ فى الضحك على تاشا . . ستوزع الجريدة بعد ظهر اليوم . . وستظل تاشا مستيقظة طوال الليل . . تجيب على التليفون . .

ما أجمل . . وأعذب انتقامى . . انتقامى . .

هذا المساء كنت مضطرا للخروج مع أبى وأمى للعشاء فى الخارج مع ابن عمى الذى يسكن فى الطرف الآخر من المدينة . . وعندما عدت كانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف . . وكان أمامى واجبات مدرسية تحتاج إلى ساعتين للقيام بها !

عندما صعدت إلى الفراش كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة !

بالطبع وقت متأخر جدا بالنسبة لتلميذ !

فى اللحظة التى بدأت فيها استسلم للنوم . . دق جرس التليفون . . ألقيت نظرة سريعة على الساعة بجوارى ، بقيت دقيقتان على الثانية عشر !

سألت نفسى : من الذى يطلبنى فى مثل هذه الساعة المتأخرة ؟ !

* * *

١٢

قفزت بسرعة من الفراش ، أمسكت السماعة . . ثم ركعت على ركبتى وأرخيت أذنى لأسمع إذا كان أبى وأمى قد سمعا رنين التليفون ؟ كانت أوامر أبى ألا يتصل بى أحد بعد العاشرة !

رفعت السماعة على أذنى . . قلت : آلوا !

- ريكى . . هذه أنا . . إيريس !

نظرت إلى الساعة مرة أخرى . . وسألتها : إيريس . . إننا فى منتصف الليل . . لماذا تطلبيننى فى هذا الوقت المتأخر من الليل . . هل أنت بخير ؟ !

قالت بصوت هامس : كان أبى يتحدث فى التليفون طيلة المساء . . ريكى . . هل رأيت صحيفة المدرسة ؟

قلت وأنا أجلس على طرف الفراش : هاه ؟ لا . .

لم أحصل على نسختى . . هل هى رائعة ؟ ! هل يمكن أن تقرأى الرسالة التى فى أسفل الصفحة من أجلى !

ترددت إيريس : . . . حسنا . .

سألت بشغف : هل هى جيدة ؟

أجابت برفق : : ليس تماما . . الحقيقة يا ريكى إنك فى . . . ورطه كبيرة !

صرخت وأنا ألصق السماعة بأذنى : أنا فى ماذا ؟

كان صوتها خافتا لدرجة أننى كنت أسمعه بصعوبة . . إيريس . . أنا فى ماذا ؟

رددت : فى ورطة كبيرة !

شعرت برعشة تجتاح ظهرى . وتمتمت : ورطة كبيرة لكن . . لماذا يا إيريس . . ماذا تقصدين ؟

همست : أوه . . أوه . . يجب أن أذهب . . أبى يصرخ مناديا باسمى !

قت مصرا . . لكن . . إيريس كيف أكون فى ورطه . . لماذا ؟ يجب أن تخبرينى !

سمعتها تقول لوالدها : إننى قادمة ! لقد انتهيت . . كانت مكالمة قصيرة يا أبى . . أعرف أننا فى منتصف الليل !

وسمعتها تضع سماعة التليفون . . وانقطع الخط !

وضعت سماعتى أيضا بغضب . . ما الذى حدث ؟ لماذا لم تخبرنى عن هذه الورطة التى أنا فيها ؟ !

وضعت التليفون فى مكانه على المنضدة الصغيرة بجوار الساعة . . وتسلقت فراشى . . أطلقت غيظى على وسادتى . . ضربتها عدة لكمات . . وأنا ألهث غضبا . . ثم جذبت الغطاء حتى ذقنى !

أغمضت عينى ، وحاولت أن أعيد الهدوء إلى نفسى حتى أتمكن من النوم !

وارتفع رنين جرس التليفون !

جلست فى الحال . . وأنا ألهث من المفاجأة . . وفى هذه المرة نجحت فى التقاط السماعة دون أن يسقط التليفون على الأرض . . همست : إيريس . . شكرا لأنك عدت إلى الاتصال بى !

وهمس صوت : لقد رأيت رسالتك فى الجريدة . .

وأنا أتصل بك كما هي تعليماتك !

صحت : هاه ؟ تتصل بى أنا ؟

وجاءت إجابته همسا : نعم . . إننى أتبع تعليماتك !

سألت : هيه ؟ من أنت ؟

- أنا زاحف من الزواحف !

١٣

. . . وضعت سماعة التليفون بعنف !

اعتدلت فى فراشى . . لكمت الوسادة عدة مرات . . ثم جذبت الملاءة حتى كتفى !

وأخذ عقلى يدور ! !

من هذا الذى اتصل بى ؟

لم أكن متأكدا . . لكن الصوت يبدو كصوت ولد . . لماذا طلبنى ؟ إن الرسالة التى كتبتها فى الجريدة مذكور بها رقم تليفون تاشا . . وليس رقمى !

لم يكن لدى الكثير من الوقت للتفكير . . فقد ارتفع رنين التليفون مرة أخرى !

أمسكت بالسماعة قبل أن ينتهى الرنين الأول . . وركزت عيناى على الباب ، لو أن أبى أو أمى اكتشفا هذه المكالمات . . فسوف أكون فى ورطة حقيقة !

سألت : هالو ؟ من أنت ؟

– هاى . . أنا من الزواحف ! صوت مختلف . . صوت ولد يتحدث برقة !

لهثت : هاه !

قال : اتصلت بك بمجرد أن قرأت أوامرك !

صرخت . . ووضعت السماعة بكل عنف !

تمتمت بصوت مرتفع : ما الذى يحدث ؟ جلست أحملق فى التليفون . . أراقبه فى الضوء الخافت . . وأنتظر !

هل سيرن مرة أخرى !

وارتفع صوت : ريكى !

وقفزت واقفا فى الحجرة !

وأضاء نور الغرفة . . ووقف أبى يحك ذقنه بإصبعه وسأل : ريكى . . ما كل هذه المكالمات ؟

هززت كتفى وقلت : مكالمات ؟

نظر فى شك وقد ضاقت عيناه : لقد سمعت رنين التليفون ثلاث مرات !

قال بحده : ألا تعرف أنه غير مسموح لك باستقبال مكالمات بعد العاشرة !

ثم تثاءب وقال : نحن الآن بعد منتصف الليل . . من الذى تكلم ؟

قلت : إنها مجرد دعابة . . أنت تعرف الأولاد فى المدرسة !

قال : اخبر أصدقائك أن يتوقفوا . . لو استمروا فى هذه المكالمات فى هذا الوقت المتأخر . . سأضطر إلى سحب التليفون منك نهائيا !

وعدته قائلا : سوف أطلب منهم أن يتوقفوا !

وحدثت نفسى : هذا إذا عرفتهم !

اطفأ النور . . وغادر الحجرة! وفى نفس اللحظة دق جرس التليفون !

بدأت الحديث : من فضلك !

وقال لى صوت هامس : إننى من الزواحف . . قرأت رسالتك ، وأنا جاهزة . . جاهزة للتخطيط . . والزرع وجاهزة للحكم . . متى تجتمع الزواحف ؟ !

- هاه . . اجتماع . . لم انتظر الرد . . أغلقت التليفون! ونظرت إليه . . كنت حائرا تماما . .

وتساءلت : لماذا تصلنى هذه المكالمات ؟ هل حدث خلط ما ؟ ولماذا هذه المكالمات الغريبة ؟ وما معنى التخطيط . . والحكم ؟ ماذا يحدث ؟

وارتفع الرنين مرة أخرى . . . ! !

* * *

١٤

. . . فى الصباح التالى . . ذهبت إلى المدرسة وأنا أجر قدماى جرا . .

لم ينقطع رنين التليفون حتى الساعة الثانية صباحا . . عندما سحبت (فيشة) التليفون وقطعت الاتصال . . وقضيت بقية الليل أتلوى فى فراشى من جنب إلى آخر ، وأنا أفكر فى سر هذه المكالمات الغريبة . .

غلبنى النوم أخيرا فى الساعة السابعة صباحا . . تماما فى الموعد الذى يرن فيه جرس المنبه لأستيقظ استعدادا للذهاب إلى المدرسة !

على مائدة الإفطار ، سقط رأسى تقريبا فى طبق الطعام ، لم أكن أرغب فى شىء سوى العودة إلى فراشى . . لكن أبى وأمى لا يشعران بأى شفقة نحوى . .

كانا فى ذروة الغضب ، فقد أيقظهما التليفون أيضا طوال الليل . . وقالت أمى فى إنذار عنيف : قل لزملائك

ألا يتصلوا مرة أخرى . . وإلا سأذهب إلى المدرسة وأخبرهم بنفسى !

توسلت إليها قائلا : لا . . من فضلك . . سأخبرهم هذا الصباح . . لن يتصلوا ثانية . . أعدك بذلك !

هل فكرت فى إحراج يمكن أن يحدث لك أكبر من الإحراج الذى يصيبك عندما تندفع أمك إلى الفصل ، وتعطى أصدقائك محاضرة فى الأدب ! ؟

إنهم . . حاليا . . يسخرون منى . . ويطلقون على «سيكى - ريكى» ، فهل تتصور ما يقولونه عنى بعد أن تأتى أمى إلى المدرسة وتصرخ فيهم ؟

مجرد التفكير فى ذلك . . جعل رعشة ثلجية تهاجمنى !

احتجت إلى كل قوتى حتى أجر نفسى إلى المدرسة . . ثم الزج بجسدى بين زحام الأولاد فى الصالة فى طريقى إلى دولابى . .

وصاحت إيريس : أخيرا حضرت !

كانت قريبة من دولابى . . وقرطها الطويل يصدر رنينا جميلا كلما تحركت !

ودفعت بنفسها وسط مجموعة من البنات حتى

تصل إلىّ . . وقالت «ها هى ريكى . . أنظر . . وناولتنى نسخة من جريدة هاردنج هيرالد . . أمسكتها بلهفة وهبطت عيناى إلى أسفل الصفحة الأولى !

نعم . . ها هى . . الرسالة . . مكتوبة بخط دقيق فى المكان الذى كتبته تماما . .

حركت شفتاى وأنا أقرأها لنفسى هامسا : نداء إلى كل الزواحف . . إذا كنت حقيقة من الزواحف . . اطلب ريكى بعد منتصف الليل . . ثم رقم تليفونى . .

رقم تليفونى أنا وليس رقم تاسا . .

اسمى ورقم تليفونى !

أمسكت الجريدة . . وقرأتها ثانية . . وصحت : كيف حدث هذا ؟

ولاح وجه تاشا الغاضب فى ذهنى . . صرخت باسمها : تاشا . . وانطلقت . . مندفعا فى طريقى بين مجموعات الأولاد . . مصطدما ببعض الحقائب !

قطعت الممر الطويل المنحنى جريا إلى فصول السنة الثامنة . . واندفعت إلى حجرة تاشا فى اللحظة التى دق فيها جرس الحصة الأولى !

ومسحت الحجرة بنظرات جنونية . . ووقعت عيناى عليها بالقرب من مقدمة الحجرة .

- تاشا . . صرخت . . وجريت إليها . . حركت الجريدة أمام وجهها وتمتمت بأنفاس متقطعة : إننى . . إننى . .

طوحت بشعرها الأحمر إلى الخلف ، وقالت وهى تضحك : لقد اكتشفت المقلب الذى دبرته لى فى اللحظة المناسبة . . ريكى . . هل تلقيت مكالمات كثيرة بالأمس !

قلت غاضبا : عدد قليل !

انفجر كل الموجودين ضاحكين . . حتى المدرس !

طوال الصباح . . كنت أشعر أن كل شخص فى المدرسة يراقبنى ، ويضحك منى !

قد يكون ذلك مجرد وهم . . وقد لا يكون !

ظللت أفكر فى المكالمات التى تلقيتها فى الليلة الماضية . . كنت متأكدا أنها من أولاد بالمدرسة . . ولكن لماذا قالوا هذه الكلمات الغريبة ! ؟

لقد رأيت تعليماتك ! !

إننى جاهز للزراعة . . وجاهز للحكم ! !

فى الغداء . . حملت صينية الطعام . . واتجهت إلى ركن فى القاعة . . لم يكن لدى أى استعداد للجلوس مع أحد . . وكنت مضطرا للمرور بجوار مائدة أعدائى الأربعة والتى يجلسون حولها !

ولدهشتى الشديدة . . مررت بجوارهم دون أن يصيبنى رشاش من اللبن أو الماء . . ولم يمد أحدهم قدمه لأتعثر بها . . ولم يحدث لى شىء إطلاقا !

ما الذى يجرى ؟ سألت نفسى وأنا أسرع إلى الركن البعيد من الحجرة . . أعرف أنهم قد رأونى . . لماذا لم يغنوا «سيكى . . ريكى» ولم يقذفوا علب اللبن نحوى . . كما اعتادوا دائما . .

وضعت طعامى على المائدة الخلفية . .

كنت قد أخذت ساندويتش به نوع من اللحوم وطبقا من شوربة الطماطم . . وضعت مقعدى بجوار الحائط . . وجلست أمضغ طعامى وأراقب بقية الأولاد !

انتظر . . وانتظر . . انتظر أن يأتى أحد ويسخر من شوربة الطماطم التى أشربها ويشبهها بالدم البارد . .

انتظر أن يبدأ الأولاد فى الغناء «سيكى - ريكى» أو أن يبدأ وورث وزملاؤه فى قذفى بالطعام !

لكن أحدا لم يعرنى اهتماما . . وأكلت طعامى فى سلام !

جمعت صينيتى ، ووقفت لأخرج . . وهنا قذفنى أحدهم فى رأسى بقطعة من الورق !

صرخت غاضبا : هيه . . لكننى فى الحقيقة كنت سعيدا . . فلم يكن طبيعيا أن تمر ساعة الغداء كاملة . . دون أن يشاكسنى أحد !

دلكت جبينى . . ونظرت إلى قطعة الورق . . لاحظت وجود كتابة عليها . . كانت رسالة قذفها لى أحدهم . . فتحتها . . وقرأتها بسرعة . . وجدت الكلمات الغريبة !!

متى تجتمع الزواحف ؟ ؟ !

* * *

١٥

. . . فحصت حجرة الطعام كلها بنظراتى . . محاولا العثور على الولد الذى ألقى بالرسالة . . لكننى لم أجد أحدا ينظر إلى !

قرأت الرسالة ثانية . . ثم طويتها ووضعتها فى جيبى . . وحملت صينيتى بدورى وضعتها مكانها . . ثم أسرعت بالخروج من الحجرة !

اصطدمت بإيريس فى البهو . . سألتنى : ماذا حدث ؟

هززت كتفى وقلت : المزيد من الزواحف . . يبدو أنهم يتتبعونى . . واعتقد أننى أستحق هذا !

قالت : لقد أخبرتك أننى غير مطمئنة لما فعلته . . كان لدى شعورا سيئا . . لم يكن من الممكن أن تتركك تاشا دون عقاب !

قلت : لا تزيدى من أحزانى . . لو اتصل بى أحد اليوم . . سيصل غضب أمى وأبى إلى الجنون . .

وبالتأكيد . . سيحرمونى من التليفون !

اقـتـرحـت إيريس اقـتـراحـا . . قـالـت : لماذا لا ترفع (فيشة) التليفون عندما تذهب إلى الفراش !

يا للذكاء . . . لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل ؟ !

اتخـذنا طريقنا إلى الـدور العلوى . . كـان الأولاد أمـام الدواليب . . يضـعون معاطفهم ، ويأخـذون كـتب الـدرس القـادم . . ويحـشـون حـقـائبـهم بالكتب والمذكـرات . . لحظات ويدق الجرس !

تحـولت إيريس عن دولابهـا واتجـهت نحـوى . . وقـد انطبع على خديهـا بقعـتـان حـمـراوتان . . من الخـجل . . كما أظن . . سألتنى : هل يمكن أن أطلب مساعدتك ؟

قلت : طبعا !

قـالـت : من الصـعب أن تكون تلمـيـذا جـديدا فى المدرسة . . لذلك قررت أن أقوم بعمل متميز أقدمه فى «سوق الكيك» بالمدرسة يوم السبت القادم . كـما تعرف يجب أن أحـدث تأثيرا طيبـا فى قلوب الجـمـيع هنا . . ضحكت . . وانتظرت أن تتم كلامها . .

ترددت قليـلا . . ثم قـالـت : حـسـنا . . هل يمكن أن تأتى معى بعد نهاية الدراسة غدا وتساعدنى فى شـراء المشتروات المطلوبة ؟ الدقيق والسكر . . وباقى الأشياء ؟

قاطعتها : طبعا !

شعرت بإنفعال شديد . . وكدت اندفع قائلا . . لم تطلب منى فتاة أن أصاحبها إلى أى مكان من قبل « . . لكننى نجحت فى اللحظة الأخيرة فى وقف نفسى عن الكلام !

وقلت : نتقابل غدا بعد الدراسة . . وراء الملعب . . سنشترى كل ما تريدين . . وسأساعدك فى حمل مشترواتك حتى البيت !

رجل . . ولا كل الرجال . .

شكرتنى . . وأسرعت إلى دولابى . . الحقيقة ، شعرت أننى اتزحلق على الجليد ، أو أطير فى الفضاء . . إن إيريس تميل إلى . . فتاة فى مدرستى تميل إلى !

لعلك تظن أنها مسألة عادية . . ليست هامة . . لكنها بالنسبة لى شىء كبير جدا . . جدا . .

غيرت مزاجى تماما . . جعلتنى أنسى كل المشاكل التى تواجهنى . . جعلتنى أنسى من أنا ؟ !

قلت لنفسى : ما أعظم هذا اليوم . ياله من يوم غريب رائع !

وظل الشعور بالسعادة مسيطرا على . . حتى فتحت دولابى ! !

* * *

١٦

. . . فتحت باب الدولاب ، وأنا أغنى لنفسى ، وانحنيت لأحضر المذكرات من قاع الدولاب ، عندما خطف بصرى لون أحمر !

نقط حمراء . . نقط كثيفة . . سائل أحمر ينزلق من جانب باب الدولاب . .

نظرت إليه وأنا ألهث . . اعتقدت فى البداية إنها دماء . .

ثم أدركت أننى أحملق فى دهان . . لون أحمر وردى من ألوان الدهان !

وقفت على قدمى . . ثم قرأت الرسالة المزعجة ، والتى كتبها أحدهم على الباب . .

(متى تلتقى الزواحف ؟) .

صرخت : واوا . . غمست إصبعى فى اللون وجذبته . . كان ملوثا بالأحمر !

الدهان ما زال لينا . . يتساقط من الحروف . . لقد كتبها أحدهم منذ دقائق قليلة . .

لكن . . من هو ؟

ولماذا ؟ هل هى نكتة ؟ وما هو الشىء المضحك فيها ؟

كل شىء غامض بالنسبة لى ! !

خيل إلى أن الكلمات تنظر إلى غاضبة ، التقطت حقيبتى . . وصفقت الباب بشدة !

ليس لدى وقت للتفكير فى هذا . . يجب أن أذهب إلى فصلى !

* * *

وفى هذا اليوم . . بدأت الاتصالات مبكرة !

انتهيت من واجباتى المدرسية فى الساعة الثامنة والنصف ، وجلست مع والدى فى حجرة المعيشة ، نشاهد فى التليفزيون مباراة لكرة السلة . . ورفع أبى التليفون اللاسلكى الموجود على المنضدة بجواره !

تمتم ببعض الكلمات . . ثم ألقى التليفون نحوى وقال : المكالمة لك !

خرجت بالتليفون إلى الصالة لأبتعد عن أصوات التليفزيون وقلت : آلو !

جاءنى صوت هامس : إننى حيوان زاحف .. متى تلتقى الزواحف ؟

لم أنطق بكلمة .. لكننى أغلقت الاتصال .. وحملته إلى الداخل !

حاولت أن أشاهد المباراة .. لكن التليفون لم يتوقف عن الرنين !

«إننى من الزواحف ، لقد رأيت رسالتك» .

«هل أنت مستعد لزراعة الحبوب ؟ » .

«إننى من الزواحف .. متى نجتمع ؟ » .

وفكرت : هذه ليست دعابة .. إنها شىء غريب جدا .. أبعد ما يكون عن الدعابة !

* * *

١٧

. . . فى اليوم التالى . . وبمجرد انتهاء الدراسة ، أسرعت إلى الدولاب . . وسحبت چاكتتى . . وجريت إلى الملعب لألتقى مع إيريس !

كنت أحدث نفسى . . سوف أساعدها فى حمل المشتروات حتى منزلها ، وهناك . . ربما تطلب منى أن أساعدها فى صنع الحلوى من أجل «سوق الكيك» .

لكن إيريس مختلفة !

ترى . . هل يقدمون جوائز فى «سوق الكيك» ؟

لا أظن . . ولكن إذا حدث ، فلابد وأن نفوز - إيريس وأنا - بجائزة . . وعندئذ سيرى جميع الأولاد أننى لست هذا الفاشل الذى يعرفونه !

كانت هذه هى خواطرى وأنا أتجه إلى الملعب . . كانت لدى خططى . . خطط كبيرة . . خطط هائلة . .

لكن خططى لم تتحقق أبدا . . لم تكن لدى فرصة !

لأنني لم أقابل إيريس على الإطلاق !

وتحولت لأعود إلى المدرسة حتى أبحث عنها . . وهنا قفز نحوى من الخلف . . وورث وديڤيد وجاريد وبراندا . .

صحت وأنا أحاول التخلص منهم : هيه . . دعونى أذهب !

لكنهم أحاطوا بى ، وجرونى خارج الملعب !

صرخت فيهم : اتركونى ! ماذا ستفعلون بى ؟ !

جرونى إلى الغابة بعد أن عبرنا الملعب . . وحذائى يتعثر وينزلق فوق سجادة من ورق الشجر الذابل المبلل !

جذبونى وسط الأشجار الجرداء . . والتى تهتز فى نسيم ما بعد الظهيرة البارد . . ورأيت السناجب . تجرى أمامنا ، وهى تبحث عن غذاء فى هذا الشتاء القارس !

صحت فيهم : ماذا تريدون أن تفعلوا بى اتركونى . . إننى أتحدث بجدية !

تجاهلوا صراخى . . وجرونى إلى مجموعة من النباتات العالية البيضاء وتمتم ديڤيد : من هنا !

وقادنا إلى صف من الأدغال الجرداء . . وقد تراكمت على جذوعها طبقات من الجليد الرمادى !

كـانت هذه الأدغـال الرمـادية . . تخـفـينا تماما عن الطريق ، دفعة قوية . . أطلقنى حرا !

فى الواقع . . ظننت أنهم قد أطلقوا سراحى . . نظرت حولى وعيناى تبحثان عن أفضل طريق للهرب . . ولم يكن الأمر سهلا . . فقد غطى الجليد كل الأدغال التى تحيط بنا من الجهات الأربعة !

وقف وورث وزمـلاؤه وقـد ظهـر عليـهم التـوتر وهم يحـيطون بى ، وينظرون إلى ، وكـأنهم ينتظرون منى أن أتكلم !

حاولت أن أتظاهر بالهدوء . . لكن صوتى خرج رفيعا وقلقا . . سألتهم : لماذا سحبتونى إلى هنا ؟ ماذا تريدون أن تفعلوا بى ؟

ظلت وجوههم دون تعبير على الإطلاق . . جامدة . . وجادة . . حتى أنهم لم يضحكوا عندما سمعوا صوتى الرفيع !

أخيرا . . قطع وورث الصمت المتوتر وقال : سيدى الرئيس . . نحن لن نؤذيك !

كنت متأكدا إننى سمعته جيدا . . ولكنى صحت : ماذا تقول ؟

واصل وورث : نحن الزواحف !

سقط فمى مفتوحا من الذهول . . ثم قلت : إذن أنتم من اتصلوا بى . . وأرسلتم الرسائل ؟

هز الأربعة رؤوسهم بالموافقة : نعم أيها القائد !

قلت من بين أسنانى : كان يجب أن أعرف أنهم أنتم !

ردد چاريد : نعم . . كان يجب أن تعرف إنهم نحن !

تدخل ديڤيد : لقد اتصلنا بمجرد أن قرأنا رسالتك أيها القائد !

قلت : ما هى حكاية القائد هذه . . لماذا تطلقون على هذا اللقب ؟

أجاب وورث : لم نكن نتوقع أن تكون أنت القائد . . لو كنا نعرف ما قمنا بأى عمل يضايقك أو لعبنا عليك هذه المقالب الخبيثة !

أضافت براندا : من فضلك . . إقبل اعتذارنا . . إننا آسفون أيها القائد !

أضاف وورث : نعم . . أما الآن فيجب أن نتحرك بسرعة !

صرخت : ما معنى هذا الكلام ؟ ما هى مشكلتكم ؟ !

هل يريدون أن يدفعونى إلى الجنون ؟ ما هى لعبتهم الجنونية الجديدة ؟ !

قلت لهم بصبر نافذ : على أن أقابل شخصا ما . . ليس لدى وقت لهذه الألاعيب !

بعض الأولاد فى مدرستى يشتركون فى ألعاب خيالية . .

ولكننى لم أر وورث أو أحدا من زملائه يمارسون هذه الألعاب !

لهذا . . فقد سقطت فى حيرة كاملة . . ماذا يفعلون الآن ؟

أعرف أن كل ذلك مجرد دعابة ساخرة ؟

لكن . . لماذا لا يضحكون ؟ ولماذا يبدون بكل هذه الجدية وهذا العبوس ؟ !

ركزت براندا عينيها المستديرتين السوداويتين على وجهى وقالت : لا داعى لمزيد من التظاهر . . لقد عرفنا أنك القائد . . لذلك يجب أن نتحرك بسرعة !

وأضاف ديفيد : إن الأمر عاجل . . لهذا كنا نتصل بك لنلتقى بأسرع ما يمكن !

قالت بريندا : سيدى القائد . . نحن لا نفهم السبب الذى يدعوك إلى التأخير !

قلت : أيها الزملاء . . هذه ليست دعابة !

هزوا رؤوسهم بوقار ، وقال جاريد برقة : نحن نعرف ذلك . . ليس أمامنا الكثير من الوقت حتى ننتهى من المهمة!

مهمة ؟ ! هل فقدوا عقلوهم جميعا ؟

كم من الزمن قضوه وهم يفكرون فى هذه اللعبة الغبية ؟ هل يعتقدون حقيقة أننى سأصدقهم ؟

سألتهم : ما هو الهدف من ذلك ؟

قالت بريندا : إن «حبوب الشخصية» سوف تتلف بعد أسبوع !

أضاف ديفيد بحرارة : ليس لدينا سوى وقت قليل لنزرعها . . وقتا يكاد لا يكفى لتحويل كل تلاميذ المدرسة إلى زواحف !

ضحكت . . ماذا يمكننى أن أفعل . . لاشىء أكثر من الضحك فى وجوههم . . وقلت : حبوب ! . زراعة الحبوب ؟ هل أنا المجنون أم أنتم ؟

وسارعت بريندا : إذا لم نزرع الحبوب فى الوقت المناسب . . فإن مهمتنا تصبح فاشلة ! لأن مفعولها سينتهى ! !

وقال وورث وهو يحدق فى وجهى : وأنت تعرف أيها القائد . . أن المهمة إذا فشلت . . تعرف طبعا ما يحدث لك !

وأشار بيده إلى رقبته . . وكأنه يذبح شخصا ما !

وساد الصمت فى الغابة . . وهبت الرياح فهزت الثلوج فوق الأدغال . . وشعرت فجأة بموجة من البرد تهزنى من الأعماق !

بحثت بريندا فى حقيبتها . . وأخرجت منها حقيبة من البلاستك ، ورفعتها نحوى !وقالت معلنة : أيها القائد . . إن حبوب الشخصية معى !

فحصت الحبوب فى الحقيبة ، كانت تشبه شرائح البطاطس الشيبسى . . ولكن من الشيكولاته !

قال وورث : كما تعلم سيدى القائد . . يجب أن يأكل كل تلميذ قطعة واحدة . . يتحول بعدها من إنسان . . إلى حيوان زاحف !

وأعلن جاريد بصوت مرتفع : يجب أن تحكم الزواحف العالم كله !

ورفعت بريندا كيس الحبوب فى يدها وقالت : الإنسان هو الماضى . . الزواحف هى المستقبل !

وهتف الأربعة . . وتعالت هتافاتهم . . فى نفس الوقت الذى بدأوا يتحولون فيه إلى وحوش زاحفة !

* * *

١٨

. . . استمروا ينشدون : الحكم للزواحف . . الحكم للزواحف . .

غرقت فى الرعب وأنا أنظر إلى وجوههم وهى تلتوى . . وأجسامهم تتحول !

برزت الأورام والفقاقيع فى كل رؤوسهم . . . وأورام أصغر ارتفعت فى سواعدهم وأيديهم . .

وبدأ جلدهم يصبح داكنا . . ثم تحول فى لحظة إلى اللون القرمزى الفاتح . . وظهرت الأورام الكبيرة وهى ترتعش وتهتز فى جلودهم !

امتدت وجوههم . . واختفى شعرهم تماما فى جماجمهم القرمزية . . وغاصت عيونهم فى رؤوسهم المسطحة ذات اللون القرمزى !

ولمعت ألسنتهم الرفيعة الطويلة من بين صفوف أسنانهم . . ألسنة كلها نتوءات بارزة . . تلمع وهم يحركونها من جانب إلى آخر . .

حملقت فيهم ، وقد عجزت عن الحركة . . عجزت

عن الجـرى . . عـجـزت حـتـى عن تحـويل عـيناى عن المخلوقات الأربعة . . ذات الجلود المليئة بالأورام . .

زواحف ! ! نوع من السحالى العملاقة ! !

صـدر عنهم الفـحـيح والزمـجـرة . . ودارت عـيـونهم المسـتـديرة . . ومـدوا خـراطيـمـهم التى تسيل منهـا نقط السـوائل . . وبينمـا تحـرك فك كل منهم والذى يشـبـه فك السحالى . . من جانب إلى آخر . . وهم يفتحونها ويغلقونها !

وتحـــرك وورث فى اتجـــاهى . وصـــرخت : لا ! ! ! !

تصورت أنه فى طريقه للهجوم على . . لكنه مر بجوارى . ثم أمـسك بسنجـاب بين يديه القـرمـزية . . وفى لحظة خاطفة . . فتح فكيه . . وألقى بالسنجاب بينها !

ابتـعله تمامـا . . دون أن يمضـغه . . وابتلع الذيل بفـرائه فى النهاية !

استنشقت نفسا عميقا . . وكانت ساقاى ضعيفتان ، حـتى تصـورت أننى سـأسـقط واقـعـا على الأرض . . وهمست : يجب أن . . أن أذهب !

رفعت بريندا بأصابهـا القرمزية كيس الحبوب عـاليا أمـام وجـهى وقـالت : سـيـدى القـائد . . لم يبق سـوى أسبوع واحد . . كيف سنزرع الحبوب فى التلاميذ ؟

لقد انتظرناك طويلا . . هل لديك خطة ؟

قلت : نعم . . خطتى أن امضى من هنا الآن . . !

تحولت للانصراف . لكنهم أحاطوا بى . . وعيونهم تتفحصنى . . وصدورهم القرمزية تتحرك صعودا وهبوطا بأصوات عالية . . وأورام جلودهم تلمع وترتعش !

انحنى وورث مثل الخادم وقال بهدوء : لكن . . إذا انصرفت الآن سيدى القائد . . متى تجتمع الزواحف مرة أخرى ؟ !

وأعلنت براندا : قبل أن ينتهى الأسبوع يجب أن يبتلع كل تلميذ حبة من «حبوب الشخصية» ! لتتغير شخصيته . . ويصبح منا !

واحنى الجميع رؤوسهم بالموافقة !

قال وورث مؤكدا : يجب أن تحكم الزواحف . . وكل تلميذ سيتحول إلى حيوان زاحف !

قلت لنفسى : يجب أن أنصرف . . أن أبتعد عنهم . . الأن !

يجب أن أقدم تقريرا عن ذلك . . أن أخبر أحدا فى المدرسة عن حقيقتهم . . وعن الخطة التى يدبرونها . . لكن . . كيف ؟ ؟

* * *

١٩

. . . قررت أن أشترك معهم فى اللعبة . . أن أمثل . . ويجب أن أتقن تمثيلى وأكون جادا مثلهم !

فأنا أعرف . . أن شيئا رهيبا يمكن أن يحدث لى إذا اكتشفوا أننى لست قائدهم الحقيقى . .

وتصورت ذيل السنجاب وهو ينزلق فى حلق وورث !

وبدأت التمثيل . .

قلت محاولا أن أبدو كمن يلقى بالأوامر : بريندا . . دعينى أفحص هذه الحبوب !

خرج صوتى قويا وثابتا . . لكن يدى التى مددتها إلى حقيبة الحبوب كانت ترتعش !

أمسكت الحقيبة . . وحللت العقدة الموجودة أعلاها . . ثم قربتها من وجهى . . فحصتها طويلا . . ثم استنشقت رائحتها بعمق !

لا . . إنها ليست شرائح من الشيكولاته !

تمتمت وأنا أنظر إليهم مدققا : حبة لكل واحد لكل تلميذ !.

هزوا رؤسهم - الأربعة - بمعنى الموافقة !

قالت بريندا : نعم . . يكفى حبة لكل تلميذ . . إنها كافية لتحويلهم إلى زواحف !

قررت فى نفسى أن هذا لن يحدث . .

لن أسمح بأن يفعلوا هذا . . يجب أن أعثر على مساعدة . . حتى أمنعهم من تنفيذ مهمتهم !

لكن . . المهم أن أخرج أولا من هذا المكان !

قلت وأنا أعيد حقيبة الحبوب إلى بريندا : حسنا . . يجب أن نجتمع نحن الزواحف قريبا . . بعد أن يفكر كل منا فى خطة . . ثم نتصل ببعضنا ونحدد الموعد المناسب للاجتماع !

استدرت . . وخطوت خطوتين فى اتجاه الشارع !

وكان هذا أقصى ما وصلت إليه !

فقد التف لسان وورث ذو الأورام المقززة حول رقبتى . . وأرغمنى على أن استدير مرة أخرى وهو يقول :

لكن أيهـا القـائد . . إن عندى خطة جـيـدة !يجب أن نناقشها الآن . . ونستطيع أن ننفذها غدا صباحا !

تسـارعت أنفاسى وقلت : هاه ؟ يجب أن ينتظر يوما على الأقل . . اسمع . . إذا انتظرنا . .

نظروا إلى فى شك وارتيـاب . . وفـتـحـوا أفـواههم القاتلة . . ثم أغلقوها . .

تحولت إلى وورث وسألته : ما هى خطتك ؟

تنهد تنهيدة عميقة . . معبرا عن سعادته وقال : نذهب غدا صباحا فى وقت مبكر جدا إلى المدرسة . . من المعروف أن الطباخين يصلون إلى المطبخ فى الصباح الباكر . . حتى يتمكنوا من إعداد طعام الغداء . .

وهم يستريحون لمدة عشر دقائق . . وهى فرصتنا للتسلل وزرع الحبوب فى طعام الغداء . .

تدخل ديفيد فى الحديث قال : جميع التلاميذ يأكلون من هذا الطعام . . وهذه قاعدة أساسية فى المدرسة . . وهكذا نتأكد أن يحصل كل ولد على حبة واحدة على الأقل ! وفى نهاية اليوم . . سوف يتحولون إلى زواحف مثلنا تماما ! !

وسأل وورث : ما رأيكم فى خطتى ! ؟

واتجهوا جميعا بنظراتهم نحوى . . فى انتظار قرارى !

أخيرا . . قلت : تبدو الخطة جيدة تماما . .

أخذت أحك ذقنى متظاهرا بالتفكير العميق . . وواصلت : سأتحدث إليكم جميعا غدا . . وسوف تعرفون قرارى !

والتوت وجوه السحالى الدميمة تعبيرا عن خيبة الأمل . . وصاح وورث فى حزن : غدا ؟ لكننا نستطيع أن ننفذ الخطة فى صباح الغد أيها القائد ؟ !

وقلت بصوت حاسم : غدا !

تحولت مبتعدا . . وهم يزمجرون فى مواجهة بعضهم . . توقعت أن يقبض على واحد منهم . . ويجذبنى إلى الخلف . . لكنهم هذه المرة . . تركونى أبتعد !

عبرت من فتحة فى وسط بعض الأشجار الكثيفة . . ثم بدأت فى العدو . .

سألت نفسى وأنا أجرى : ماذا أفعل . . لا يمكن أن أتركهم يحولون كل من فى المدرسة إلى زواحف . .

لايمكن أن أسـمح لهم بوضع «حبوب الشـخصيـة» فى طعام الغداء . .

لكن . . كيف أوقفهم ؟

إذا طلبت منهم عدم تنفيذ خطتهم . . سوف يكتشفون أننى لست القائد . . وأنهم قد ارتكبوا خطأ كبيرا .

ثم ماذا ؟ ماذا سيفعلون بى عندما يدركون أننى لست من الزواحف ؟ هل سيأكلوننى كما ابتلع وورث ذلك السنجاب ؟!

بدأت أشـعـر بألـم فى جـسـمى . . ولكننى واصلت الجرى . . تصورت كل زملائى وقد تحولوا إلى وحوش مليئة بالأورام البارزة ، وجلد السحالى المتوحشة القرمزى . . تصورتهم جميعا فى الغابة يهجمون على السناجب ويبتلعونها !

تصورتهم يتعاركون معا . . أو يتصافحون بألسنتهم !

سألت نفسى بصوت مرتفع : ماذا سأفعل ؟

كنت الوحيد الذى يعرف حقيقة الزواحف . .

والوحيد القادر على التصدى لهم . . ومنعهم . .

ويجب أن أتصرف بسرعة ! !

* * *

٢٠

. . . قـال أبى وهو مـشـغـول بتناول الطعـام : اعطنى طبق البطاطس ! من فضلك !

أعطيته ما طلب . . وتناولت قطعة من الدجاج . .

وفى الحـقـيـقـة . . لم أكن جـائعـا . . بل أشـعـر بأن معدتى معقودة بعقدة محكمة . . وظللت أنظر إلى قطع الدجاج . . وأتصور شكل السنجاب !

انتظرت . . حـتى انتـهى أبى وكـذلك أمى من أكل الدجاج . . ثم تنفست بعمق . . وبدأت قصتى ، قلت بصوت هادىء : أريد أن أقص عليكما شيئا هاما !

أقـصـد . . إننى أطلب منكمـا المسـاعـدة . . هل تعرفان . . إن الأولاد الأربعة . .

قال أبى : تنفس بعمق . . ثم ابدأ من البداية . .

وأضـافت أمى : ريكى . . اهدأ يا عـزيزى . . مـا الذى يجعلك قلقا لهذه الدرجة ؟ !

صحت فيهما : من فضلكما . . اتركانى أتحدث !

اعتدلا فى جلستهما . . وتركا الشوك فوق المائدة !

بدأت مرة أخرى : هؤلاء الأولاد الأربعة . . إنهم فى الحقيقة ليسوا بشرا . . كنت أظنهم طلبة فى الصف السابع . . لكنهم ليسوا كذلك . . إنهم زواحف . . ليسوا أولادا على الإطلاق . . أقصد . . إنهم التحقوا بالمدرسة حديثا . . لم أرهم قبل هذه السنة . . لكنى ظننت . .

تبادل أبى وأمى النظرات . . وفتح أبى فمه ليتحدث . . ولكنه تراجع عن ذلك . . وظل صامتا !

واصلت حديثى : لقد أتوا فى مهمة خاصة . . إنهم يريدون تحويل كل أولاد المدرسة إلى زواحف . . ومعهم حقيبة كبيرة مليئة «بحبوب الشخصية» . . سوف يزرعونها فى جميع الأولاد !

ونفذ منى الهواء . . لم أتنفس مرة واحدة . . لهذا توقفت حتى تنفست بعمق . . ثم واصلت قصتى !

- إنهم يظنون أنى من الزواحف أيضا . . يعتقدون أننى قائدهم . . وكل ذلك بسبب رسالة طبعتها أسفل الجريدة المدرسية . . إنهم يريدون منى أن أساعدهم فى تحويل كل الأولاد إلى زواحف . . إنهم وحوش مرعبة !

انحنيت على المائدة . . حــدقت أولا فى أمى . . ثم أبى . . وصحت قائلا :

- يجب أن نوقــفــهم . . يجب أن تســاعــدانى . . لا يمكن أن نتركهم يحولون الجميع إلى زواحف . . لكن . . ماذا نفعل ؟ كيف نخبر الناس أنهم ليسوا فى الحقيقة أولادا ؟ كيف نمنعهم ؟ يجب أن تساعدانى . . يجب أن تساعدانى ! !

وأخـرجت من صـدرى تيـارا من الهـواء . . ثم عـدت أجلس معتدلا . . معتمدا على ظهر المقعد . . وأخذت أحاول أن أعيد دقات قلبى إلى طبيعتها . .

نظر والداى إلى بعضهما . . واستطعت أن أرى الاضطراب مرسوما على وجهيهما . . وكان أبى أول من تكلم .

قـال أبى بهـدوء : ريكى . . يجب أن تعلم أن أمك . . وأنا . . من الزواحف . . أيضا !

* * *

٢١

. . . تجمدت تقريبا فى مقعدى . . وأنا ألهث . .

وانفجر أبى وأمى ضاحكين . .

ثم . . انطلقا يضحكان مرة أخرى . . وهما يتصوران أنهما يهرجان كالأطفال !

قلت متوسلا : من فضلكما . . يجب أن تصدقا ما أقول . . أن تتعاملا معى بجدية !

ولسبب لا أفهمه . . جعلهما كلامى يزدادان ضحكا . . حتى أن الدموع تساقطت من عينى أبى لشدة الضحك . . واضطر لأن يجفف عينيه بمنديل الطعام ! ثم قال وهو يدق على ظهرى : ريكى . . إنك تخرج علينا أحيانا بقصص عظيمة !

وعلقت أمى وهى تهز رأسها : إن خيالك واسع . .

قفزت واقفا ، وقد تملكنى الغضب . . حتى ألقيت بمنديل الطعام فى الطبق : إنها ليست قصة . . لماذا لا تصدقانى ؟

هتف أبى : إننا نصدقك أيها القائد . . قائد الزواحف !

ومرة أخرى . . انفجرا يضحكان . .

واندفعت أغادر حجرة الطعام . .

صفقت الباب ورائى بشدة . . وسددت عدة لكمات فى الهواء !

يجب أن أجد من يساعدنى . . أن أجد شخصا ما يصدقنى !

صعدت إلى فراشى . . وجلست وقتا طويلا . . أحدق فى الظلام خارج النافذة . . أنتظر حتى تنتظم دقات قلبى . . وحتى يهدأ عقلى !

جذبت التليفون من فوق المائدة المجاورة لفراشى . . وبحثت عن رقم إيريس !

وقلت لنفسى أن إيريس سوف تسمع لى . . وسوف تصدق أننى لا أختلق القصة . . !

ودق جرس التليفون . . ثلاث مرات . . أربعة . . خمسة !

لا أحد فى البيت ؟

وضعت التليفون فى مكانه على المنضدة . . وبعد أن

استعدت القليل من الهدوء ، جلست على مكتبى ، وبدأت فى مراجعة واجباتى المدرسية !

لكنى لم أستطع أن أركز عقلى فى المذاكرة !

قلت لنفسى : على الأقل . . لن يظل رنين التليفون يدق ويدق هذه الليلة . .

لن تطلبنى الزواحف هذا المساء !

إنهم ينتظرون رأيى . . ينتظرون أن يعرفوا إذا كنت موافقا على تنفيذ خطة وورث بالذهاب مبكرا إلى المدرسة ، وزرع الحبوب فى طعام الغداء !

أغلقت كتاب العلوم بعنف . . وقلت بصوت مرتفع : سوف أذهب مبكرا إلى المدرسة غدا ، لكن . . لن يكون السبب هو مقابلة الزواحف الأربعة ، ولا لزرع «حبوب الشخصية» فى طعام الغداء للأولاد . .

سوف أذهب مبكرا لأقابل ميس كراوفورد . . ناظرة المدرسة . . وأخبرها بالقصة كلها . . أخبرها بالخطة التى يدبرها الزواحف لمدرستها !

سوف تساعدنى لإيقافهم عن تنفيذ خطتهم . . نعم ستساعدنى !

* * *

أيقظنى رنين الساعة المنبهة قبل موعدى المعتاد بنصف الساعة . . تثاءبت . . لم أحصل على قدر كاف من النوم . . فقد ظللت أتحرك يمينا وشمالا طوال الليل . . ارتديت ملابسى بسرعة . . وابتلعت إفطارا سريعا . . وقليلا من عصير البرتقال . .

جذبت الكاب فوق عينى . . وبدأت أعدو خلال الهواء البارد الثلجى . . ياله من يوم يبعث على الاكتئاب . . كل شىء يبدو رماديا هذا الصباح . . لا يوجد لون واحد بهيج !

وأخذت أراجع ما سأقوله إلى ميس كراوفورد - وأنا أقطع الطريق إلى المدرسة - أريد أن أخبرها بالقصة بالكامل . . أريد أن يكون كلامى منظما . . لا أريد أن أترك أى معلومة هامة . .

وجدت المدرسة فارغة عندما وصلت . . الصالات يسودها الصمت التام . . حتى أن صوت حذائى كان يرتفع وسط السكون !

خطوت إلى داخل المكتب الأمامى . . كانت الغرفة فارغة . . لم تصل السكرتيرة بعد . . لكنى رأيت ضوءا

فى المكتب الداخلى الرئيسى . . وسمعت سعالا . .

ناديت : ميس كراوفورد . . هل أنت هنا ؟!

ردت قائلة : نعم ! من أنت ؟

وسمعت صوت حركة مقعدها . . ثم رأيت رأسها بشعرها الأبيض يطل من باب المكتب !

نظرت لى فى دهشة وقالت : ريكى ؟! لقد حضرت مبكرا . . مبكرا جدا . . أليس كذلك ؟

قلت مترددا : أ . . أريد أن أتحدث إليك !

أشارت إلى بالدخول إلى مكتبها . . وسألتنى وهى تغلق الباب ورائى :

شألتنى : ماذا حدث ؟

قلت : إنها قصة طويلة !

تُرى . . هل ستصدقنى ؟ !

* * *

٢٢

. . . كنت كلما رأيت ميس كرافورد أتذكر الأفلام القديمة المصورة بالأبيض والأسود . . كان شعرها قصيرا أبيض اللون ومجعدا . . ولها عينان رماديتان . . ووجه باهت جدا . . ودائما ترتدى ملابس كلها . . من اللون الأسود !

لا أعرف عمرها على وجه التحديد . . ولكنها بالتأكيد عجوز جدا . . إلا أنها مليئة بالحيوية والنشاط . . جلست على مقعد غير مريح أمام المكتب الذى تجلس عليه ميس كرافورد . . وأزاحت بعض الملفات إلى جانب من المكتب . . وانحنت عليه فى مواجهتى . . ثم . . تلاشت ابتسامتها وقالت : إننى سعيدة لحضورك !

- هاه . . صحيح ؟ !

واصلت كلامها : ريكى . . كنت أنوى استدعائك للحديث معك . . لقد علمت بما حدث يوم السبت الماضى فى حفل غسيل السيارات . .

لقد اتصل بى مستر وورتمان - والد ريتشارد - ليتقدم

بشكوى ضدك . . قال أن سيارته قد غرقت تماما من الداخل . . وأخبرنى . .

قاطعتها وأنا أشعر أن المحادثة لا تسير كما خططت لها . . وأننى يجب أن أقفز إلى موضوعى بأقصى سرعة ممكنة . . قلت : هذا هو ما جئت للحديث عنه . . نعم أردت أن أتكلم معك عن وورت . . أقصد ريتشارد . إنه ليس ولدا . . لقد أخبرنى بذلك . . إنه من الزواحف !

سقط فم ميس كراوفورد مفتوحا من الدهشة ، ونظرت إلى بذهول !

وانفجرت فى الحديث : وهل تعرفين أصدقائه الثلاثة ؟ إنهم زواحف أيضا . . وحوش عملاقة . . وحوش قرمزية !

انعكس الغضب على ملامح وجهها وبدأت : ريكى . .

قلت بإصرار : هذا صحيح . . إنهم وحوش رهيبة ، يطلقون على أنفسهم لقب الزواحف ، لقد رأيتهم . . وورث أكل سنجابا أمامى . . إنه من الزواحف !

لم تحدث قصتى التأثير الذى كنت أريده . . وظهر ذلك واضحا من تجاعيد الغضب التى ظهرت على جبين

«ميس كراوفورد» . . ولم يكن هذا ما خططت لأقوله لها . ولكن . . لم يكن أمامى طريق آخر . .

قلت لمديرة المدرسة : إننى قائدهم . . على الأقل هذا ما يعتقدونه . . إننى القائد . . ولكن هذه ليست حقيقة . . وهم . .

قفزت المديرة ووقفت على قدميها وسألتنى : ريكى . هل أنت بخير ؟

واصلت حديثى كالمجنون : إنهم يخططون لزراعة الحبوب فى الطعام . . ليحولوا كل الأولاد إلى زواحف . .

خرجت من وراء مكتبها . . واتجهت نحوى . . وضعت يدها على جبينى وقالت : هل حرارتك مرتفعة ؟ نعم . . أعتقد أنها مرتفغة بعض الشىء !

وعادت إلى مكانها ، وتفحصت وجهى : هل تحب أن تذهب إلى الممرضة ؟ إنها تحضر عادة مبكرة !

صرخت : لا . . لا أريد الممرضة . . إنك لا تفهمين . . يجب ألا نسمح للأولاد بأكل طعام الغداء . . لأنهم وحوش . .

دلكت مس كرافورد جبينها وسألتنى : هل تحب أن أعيدك إلى البيت ؟ وهل أنت مريض ؟

يمكننى أن أكلف شخصا بمصاحبتك حتى المنزل . .
قفزت واقفا . . وقلت : لا . . إننى بخير !
إنها لن تصدقنى . . وليس أمامى أى وسيلة لأجعلها تستمع إلى !
اتجهت إلى الباب وأنا أقول : إنها دعابة . . مجرد نكتة . .
وأسرعت أفتح الباب . . واندفعت خارجا !
ونادتنى ميس كراوفورد : ريكى . . انتظر . . يجب أن تمر على الممرضة ، تحدث إليها . إنك تبدو شديد الانفعال . . ربما لو تكلمت معها . .
قلت بإصرار : إننى بخير ! حقيقة بخير !
وخرجت جريا من الباب الخارجى للمكتب إلى الممر الطويل الخالى ! وكان قلبى يدق بعنف ، وعند دوران الممر المؤدى إلى البهو اصطدمت فى . . . وورث . . وأصدقائه الثلاثة !
وصرخت من الدهشة : أوه ! ! ماذا تفعلون هنا ؟
همس وورث : إننا سعداء بإنك معنا هنا أيها القائد !
وطافت عيناه تتفحصان البهو ! ثم قال : هيا بنا !
سألته : هيا بنا ، إلى أين ؟
أجاب : إلى قاعة إعداد طعام الغداء . . طبعا ! !

* * *

٢٣

اتخذ وورث مكانه عن يمينى وديفيد عن يسارى . .
وسارت بريندا أمامنا وجاريد ورائى تماما . . وهكذا
أصبحت محاصرا . . ولم يعد لدى أى خيار سوى أن
أسير معهم . .

وقادتنا بريندا إلى السلالم التى تهبط إلى حيث
يوجد المطبخ وحجرة الطعام ، وعندما وصلنا إلى نهايتها ،
رأيت أبواب المطبخ مفتوحة . . ينبعث منها ضوء أبيض
باهر . . يضىء البهو كله !

استنشقت نفسا عميقا . .

ما هذه الرائحة ؟ أسماك مشوية ؟

سمعت أصوات نساء . . أصوات الطاهيات وهن
يعملن أمام المواقد !

سرنا وراء بريندا فى صمت . حتى وصلنا قريبا باب
المطبخ . . الآن ، تصل إلى أسماعنا أصوات قرع
الأوانى . . ورائحة الأطعمة التى تطهى فوق الأفران . .
وسعلت امرأة . . وضحكت أخرى !

استدارت بريندا فجأة . . حتى كدت أن أصطدم بها . . ودفعت بشيء بين يدى ! حقيبة الحبوب البلاستك!

وهمست فى وقار : : سيدى القائد . . أرجو أن يكون لك شرف دس الحبوب فى الطعام !

ودفعنى ديفيد وجاريد دفعة قوية . . أوصلتنى إلى داخل المطبخ !

ضغطت على حقيبة الحبوب بيدى ! ونظرت فى الضوء الباهر . . رأيت ثلاث طاهيات فى ملابسهن الرسمية البيضاء . . وهن واقفات أمام المواقد بجوار الحائط . . وظهورهن فى مواجهتى .

وأوانى الشوربة الضخمة ، تغلى ويتصاعد منها البخار فوق المواقد !

ابتعلت ريقى بصعوبة ، لو استدارت إحداهن . سوف يقع نظرها على فى الحال !

احتميت بأحد الدواليب بجوار الباب . . وأمامى تنتصب مائدة طويلة من الألمونيوم ، وضعت فوقها صوانى هائلة الحجم ، مليئة بالطعام . . رأيت صينية مليئة بالمكرونة بالجبن . . وأخرى بها كمية هائلة من السندوتشات . . وثالثة مليئة بالتونة الإيطالية !

كان بينى وبينها عشر خطوات . . . مسافة قصيرة جدا . .

قلت لنفسى وأنا أضغط بجسدى على الدولاب : أنا لا أريد تنفيذ المهمة . .

ألقيت نظرة على باب المطبخ . . رأيت الأربعة وقد تجمعوا يراقبون تحركاتى . . ويشيرون بأيديهم فى عصبية حتى أدخل . .

لا توجد أمامى أى فرصة . . أو طريق للهروب !

يجب أن أدخل وأزرع الحبوب !

تسللت بسرعة إلى مائدة الطعام . .

توقفت على بعد خطوات قليلة . . أمام إناء ضخم ملىء بالمكرونة بالجبن . . ويتصاعد منه البخار الساخن . . طازج تماما وتفوح منه رائحة جبن شهية !

لا أستطيع أن أفعل هذا . . لا أستطيع . . تحولت إلى الخلف . . كان الأربعة يقفون ، وقد أغلقوا فتحة الباب . . وكلهم يشيرون لى بجنون كى أزرع الحبوب ! تحولت إلى صينية المكرونة !

رفعت حقيبة الحبوب . . وفتحت قمتها !

أعرف أنهم جميعا يراقبوننى . . إننى مضطر لتنفيذ المهمة . . وإلا . . سيكتشفون أننى لست قائدهم . .

يجب أن أقوم بالتنفيذ . .

لكن . . فى هذه اللحظة . . لمعت فجأة فى ذهنى . . فكرة !!

* * *

٢٤

أمسكت حقيبة الحبوب في يدى من أسفل . . ورفعتها أمامى . .

استدرت وأشرت إلى الزواحف الأربعة بإصبعى علامة النصر . . ثم قطعت خطوة فى اتجاه المائدة . .

ثم تظاهرت بأننى تعثرت فى شىء ما . . ورفعت يدى إلى فوق . . وطارت حقيبة الحبوب فى الهواء . .

تظاهرت أيضا بأننى أقوم بمحاولة يائسة لأمسك بالحقيبة قبل أن تسقط !

لكن الحقيبة اصطدمت بالحافة المعدنية للمائدة . . وانقلبت رأسا على عقب . . ثم سقطت على الأرض . . وتبعثرت الحبوب فى كل مكان . . وراقبتها وهى تتدحرج فى كافة الاتجاهات !

واستقرت الحقيبة على جانبها أمامى . . خالية !

وفكرت سعيدا : نعم م . م . م . . لقد فعلتها . . وأفسدت خطتهم !

ورسمت على وجهى - رغما عنى - تعبير حزن عميق . . وزحفت على يدى وقدمى وأسرعت إلى باب المطبخ!

وجذبنى وورث حتى وقفت . . وجرنى إلى خارج الباب !

هززت رأسى حزينا وهمست : إننى آسف . . شديد الأسف ! لقد خذلتكم تماما !

قال جيريد : ليست هناك أى مشكلة !

أخرج حقيبة حبوب أخرى من جيب معطفه ، ودفعها إلى يدى !

وهمست بريندا : إن معنا دائما حبوبا احتياطية ! فقد نحتاجها فى لحظة غير متوقعة !

قلت : آه . . يا لحسن الحظ !

صاح وورث ، وهو يضربنى على ظهرى ضربات خفيفة : والآن . . اذهب وافعلها . .

ودفعنى الأربعة مرة أخرى من باب المطبخ . .

مازالت الطاهيات الثلاث يواصلن العمل أمام المواقد . . وظهورهن فى اتجاهى . . تسللت إلى المائدة . . ونظرت إلى الإناء الضخم الذى يمتلىء بالمكرونة ، وقد أمسكت الكيس بقوة فى يدى اليمنى . .

ورفعت الحقيبة فوق البخار المتصاعد من المكرونة ! اختلست نظرة إلى الباب . . رأيت الزواحف الأربعة يغلقون فتحة الباب ، وقد تركزت عيونهم على حركاتى !

تحولت إلى المائدة . . ورفعت حقيبة الحبوب فوق إناء المكرونة!
لا مفر . . يجب أن أفعلها . . الآن . .

ودفعت بكل ما فى الحقيبة من حبوب فوق قمة المكرونة والجبن . . وتحولت بسرعة فى اتجاه الباب . . وفى سكون وعلى أطراف أصابعى . . تسللت خارجا . .

وهمست بريندا وهى تشير بيدها إشارات دائرية : يجب أن تخفيها !

توقفت على بعد خطوات من الباب : هاه ؟ !

همست بعصبية : ادفن الحبوب فى المكرونة ! يجب أن تخفيها !

وعدت أتسلل مرة أخرى إلى صينية المكرونة بالجبن . . التقطت ملعقة خشبية طويلة . . ودسست الحبوب داخل الطعام . . ثم استدرت لأتسلل خارجا !

خطوت ثلاث خطوات . . عندما شعرت بأيدى قوية . . تقبض على كتفى بعنف من الخلف ! وسمعت صوت امرأة . .كأنه نباح . . .

- ماذا تفعل هنا أيها الرجل الصغير ؟ ؟ ! !

* * *

٢٥

. . . أجبرتنى اليدان على القيام بحركة دائرية ، وجدت نفسى أحدق فى وجه مسز مارشال الغاضب . . . وكررت كلامها : ماذا تفعل هنا ؟

مسز مارشال هى الطاهية الأولى . . هزت رأسها . . ووضعت يديها فى جيبى المعطف الأبيض وانتظرت الإجابة على سؤالها . .

نظرت إلى الباب . . رأيت الزواحف الأربعة يدسون رؤوسهم فى فتحته !

همست : مسز مارشال . . لا تقدمى المكرونة للأولاد !

سألتنى بصوت مرتفع ماذا تقول ؟ ولماذا تهمس بهذه الطريقة؟

كررت كلامها وأنا مازلت أهمس : لا تقدمى المكرونة للأكل . . إنها مسمومة !

وأطلقت زمجرة غاضبة ، وقالت صارخة : أيها الرجل الصغير . . إن المكرونة شهية ولذيذة . . لقد سئمت من هذه النكت والإشاعات التى تطلقونها على الطعام !

وتدخلت مسز ديفيز . . الطاهية الثانية وقالت وهى تشير من آخر المطبخ بملعقة طويلة !

إنكم تجرحون مشاعرنا . . نحن نستعمل جبنا حقيقيا . . وليست هذه الأشياء الصناعية . . وأيضا مكرونة طازجة !

وجاء صوت الطاهية الثالثة . . وكانت جديدة لا أعرف اسمها بعد . . ولكنها قالت : كلامك صحيح . . دعيه يتذوق المكرونة . . سوف يقتنع بأن طعمها لذيذ !

مالت مسز مارشال نحوى وقالت : فكرة جيدة . . ما رأيك فى طبق صغير من المكرونة ؟ !

وتقدمت نحو مائدة الطعام !

وبدأت مسز مارشال تعد لى طبقا من المكرونة ، تراجعت إلى الخلف وأنا أتمتم : لا . . من فضلك . . لا !

تحولت . . وانطلقت أجرى . . خرجت . . واصطدمت بالزواحف الأربعة . . وهللوا هاتفين !

صاح وورث سعيدا : لقد فعلتها أيها القائد . . لقد زرعت الحبوب ! وهتفوا مرة أخرى !

وامتلأت وجوههم بالابتسامات . . وقالت بريندا : كل ما سنفعله الآن . . هو الانتظار حتى بعد ظهر اليوم . . ثم . . تشغى المدرسة بالوحوش الزاحفة ! !

* * *

٢٦

. . . عندما حان وقت الغداء . . لم أقترب من قاعة الطعام . . واختفيت فى بئر السلم ، غير عابىء بمعدتى التى تئن من الجوع !

لم أستطع أن أتحمل رؤية الأولاد وهو يلتهمون المكرونة ، ويبتلعون الحبوب التى ستحيلهم إلى الزواحف آكلة السناجب !

وفكرت تعيسا : مدرسة مليئة بالسحالى القرمزية العملاقة . . وكل ذلك خطئ . . نعم خطئ !

جلست على مكتبى . . أفحص بقية الأولاد . . وأراقب أى تغيير يحدث لهم . . منتظرا نتائج الحبوب الشيطانية !

لكنى لم أر شيئا غريبا . . لم تظهر الفقاقيع القرمزية على جلودهم . . ولا الألسنة الطويلة الرفيعة !

كل الأولاد فى حالة طبيعية تماما !

بعد انتهاء الدراسة . . كانت الزواحف الأربعة فى انتظارى فى الملعب . . التفوا حولى . وقادونى إلى مخبأنا وسط الغابة بعد أن عبرنا الطريق !

قذف وورث حجرا بقدمه غاضبا . . وظل جاريد وديفيد يتمتمان فى حزن ويهزان رأسيهما . .

قالت بريندا : لم تنجح الخطة . . لم تحدث الحبوب أى تأثير . . ولم يتحول أحد !

سأل وورث : ماذا حدث ؟ كيف وقع الخطأ ؟

وحملقوا جميعا فى وجهى !

فجأة . . عرفت الإجابة . . اكتشفت السبب بالتحديد الذى حال دون تحول الأولاد إلى زواحف !

واندفعت قائلا : لم يأكل أحد من المكرونة !

كان يجب أن أضرب نفسى . . لماذا أخبرتهم بذلك ؟ ضاقت عيونهم وهم ينظرون إلى : هاه !

ولأننى بدأت الحديث ، فقد كان على أن أواصل . . وأشرح كلامى !

قلت : لا يأكل أحد أبدا المكرونة . . إنه أحد تقاليد المدرسة ، لم يلمسها أحد منذ سنوات وسنوات . .

تقدم وورث نحوى سألنى وهو ينظر إلى بارتياب : أيها القائد . . كيف عرفت ذلك ؟ لقد وصلت هنا قبلنا بأيام قليلة . . فكيف اكتشفت أنهم لا يأكلون المكرونة منذ سنوات ؟

يجب أن أفكر بسرعة . . لو اكتشفوا أننى لست واحد منهم ، فسوف يمزقوننى . . وربما يأكلوننى !

أجبت وأنا أحنى رأسى : آه . . لقد أخبرنى بذلك أحد الأولاد فى الفصل . . كان يجب أن أتذكر ذلك من قبل . . لقد خيبت ظنكم . . وفشلت مهمتنا !

تدخلت بريندا : لا . . نحن لم نفشل بعد . . إن عندى المزيد من الحبوب ، وخطة أفضل من السابقة !

تحولوا إليها وقال جاريد : ما هى خطتك . . ليس لدينا الوقت الكافى قبل أن تفقد الحبوب قوتها !

هزت بريندا كتفها وقالت : إنها خطة بسيطة . . سوف نخبز الحبوب فى الكعك . . ونقدم واحدة لكل ولد مجانا فى «سوق الكيك» ، يوم السبت القادم !

وهتف لها وورث وجاريد !

قالت بريندا وهى تبتسم ابتسامة شيطانية : كل واحد يأخذ قطعة مجانية . . وكل واحد يتحول إلى حيوان زاحف!

بلعت ريقى بصعوبة ، وأحسست فجأة بجفاف فى حلقى . . كنت أدرك أن خطتها ستنجح ، وأن أولاد المدرسة لا يتركون فرصة الحصول على قطعة مجانية من الكعك أبدا !

سألت نفسى : ماذا أفعل ؟ كيف أمنعهم من تنفيذ خطتهم؟

تحولوا جميعا نحوى . . سألنى وورث : هل نخبز الكعك أيها القائد . ؟ هل ننفذ خطة بريندا ؟

نظرت إليهم . . كانوا ينتظرون إجابتى بلهفة . . تساءلت . . ترى هل يرون ركبتى وهى ترتعد ؟

أخذت نفسا عميقا . . يجب أن أفكر فى شىء . . قلت : حسنا الحقيقة أن الفكرة لا تعجبنى . . وحاولت أن أجعل صوتى ثابتا وخافتا !

أظن أننا يجب أن نعد الحبوب لوقت آخر . . وأن ندفنها فى الأرض ، وننتظر الثمار . . وبهذه الطريقة سوف نحصل على العديد . . والكثير من الحبوب !

إننى أعرف نعم أعرف . . إنها فكرة غبية !

لكن . . كان هذا هو الشىء الوحيد الذى قفز إلى عقلى ! وتساءلت . .

هل يهملون فكرة بريندا ، ويقتنعون بفكرتى !

هل يوافقون على دفن الحبوب !

لم أكن فى حاجة إلى أكثر من ثوانى قليلة ، حتى أكشتف أننى قد ارتكبت أكبر غلطة فى تاريخ حياتى ! ! !

* * *

٢٧

... صرخت بريندا : ندفن الحبوب ؟ ندفنها ؟ !

وتحرك الأربعة ، اقتربوا من بعضهم ، والتفوا حولى فى دائرة محكمة !

سألنى وورث : هل أنت متأكد أنك القائد ؟

وكشر ديفيد وجاريد عن أنيابهما ، وقال جاريد بخبث : إن قائد الزواحف لا يطلب منا أبدا أن ندفن حبوب الشخصية . .

واقترب وورث بوجهه منى وقال بصوت آمر : اثبت لنا أنك القائد !

وصاحوا جميعا فى وقت واحد : اثبت ذلك . . اثبت ذلك !

وأثناء هتافاتهم . . كانوا يتحولون إلى زواحف ! مرة أخرى . . بدأ جلدهم يمتلىء بالأورام والفقاقيع . . ويتحول إلى اللون القرمزى . . وانزلقت شعورهم داخل رؤوسهم . . وبدأ فك كل منهم يستطيل . . ليصبح خرطوما ذو أنياب !

وأخذوا ينشدون : اثبت ذلك . . اثبت ذلك . .

اثبت أنك من الزواحف !

نظرت إليهم . . حملقت فيهم . . عاجز عن الحركة . . غير قادر على الجرى . .

ماذا أفعل ؟

وواصلوا : اثبت ذلك . اثبت ذلك . . الآن !

لمعت عيونهم بوحشية . . وارتعشت الفقاقيع القرمزية فى أجسامهم كلها . . وبدأوا يزحفرن نحوى !

وعرفت . . إنها النهاية . . نهايتى ! !

* * *

٢٨

.. اثبت ذلك ! ! اثبت ذلك ! !

شعرت بألسنتهم الطويلة المدببة وهى تلسعنى أثناء هتافهم !

اثبت أنك واحد منا .. دعنا نراك وأنت تتحول مثلنا !

تحول .. تحول .. تحول !

ها هم على وشك أن يكتشفوا الحقيقة .. وقررت أن أعترف .. وأن أطلب منهم الرحمة .. وبدأت .. أوه .. زملائى ..

لكن .. فجأة .. ارتفع صوت فتاة فوق هتافاتهم .. صاحت : توقفوا فورا !

استدرنا .. رأينا إيريس تجرى مقتربة منا .. وهى تخرج من وراء أحد الأدغال .. وأطلقت الزواحف الأربعة زمجرة دهشة ! وأخذت عيونهم تدور بوحشية فى رؤوسهم القرمزية ..

أعلنت إيريس ، وقرطها الطويل يرن بشدة! إننى رقم ٢ بعد القائد . . أنا نائب القائد !

وسحبت الزواحف ألسنتها الطويلة إلى داخل خراطيمها . . وتحولوا ينظرون إلى إيريس فى صمت !

قالت إيريس بصرامة : القائد وأنا لا نريد أن نتحول الآن . . ليس لدينا الوقت الكافى لذلك . . يجب أن نخبز الكعك الآن . .

وهتفت الزواحف لإيريس : هيبيه !

قالت بريندا : شكرا أيها النائب . . أنا سعيدة لأن فكرتى أعجبتك !

أجابت إيريس : سوف تنجح خطتك . . وسنحول كل المدرسة إلى زواحف مثلنا . .

هيا . . يجب أن نسرع فى العودة إلى منزلى . . وإعداد الكعك !

وزمجرت السحالى العملاقة هاتفة مرة أخرى . . وتصافحوا بألسنتهم ، ثم بدأوا فى التحول فورا ليعودوا إلى شكل الأولاد الذين نعرفهم !

أثناء عملية التحويل . . اقتربت من إيريس ، وهمست فى أذنها !

- إيريس . . هل أنت حقيقة من الزواحف ؟

أجابت وعينيها على الزواحف الأربعة : نعم أيها القائد . . لا تقلق لن تفشل هذه الخطة الجديدة !

فتحت فمى لأتكلم .لكن صوتى لم يخرج من حلقى . . لا أستطيع أن أصدق . . إيريس . . من الزواحف ؟ ! !

بدأنا نخرج من الغابة . . وسرنا تحت قيادة إيريس إلى منزلها !

كانت الشمس تغرب وراء الشجر العارى من الأوراق . . وتحول الهواء فجأة ليصبح ثقيلا باردا . . ولم أستطع أن أمنع هذه الرعشة التى تجتاح جسدى !

أنقذتنى إيريس بعد أن كنت قريبا جدا من النهاية . . لكنى أعرف أن متاعبى لم تنته بعد . .

مازلت فى خطر رهيب !

ومثلى جميع أولاد المدرسة !

وقفنا فى مطبخ إيريس . . وأنا أسأل نفسى . . لماذا أنقذتنى وهى تعرف أننى لست واحدا منهم . . تعرف أننى لست من الزواحف !

وعندما انشغل الأربعة فى الدقيق والبيض وبقية الأشياء . . جذبت إيريس إلى جانب بعيد وهمست فى

أذنهـا : إنك تعـرفين أننى لست من الزواحف . . لماذ سارعت بإنقاذى ؟

ردت هامسة : أنا أيضا لست من الزواحف . . لكننى رأيتك وقد وقعت فى هذه الورطة الرهيبة !

نظرت إلى داخل المطبخ ، لأتأكـــد من أنهم لا يراقبوننا ، وقلت لها : كيف عرفت ؟

همست : كان من المفروض أن نلتقى عند الملعب . . ألا تذكـر ذلك . . ورأيتـهم وهم يجـرونك إلى الغـابة . . تبعتكم ، وسمعت . . ورأيت كل شىء !

قلت : شكرا لك لإنقـاذى . . ولكنك أصـبـحت الآن . . أنت أيضا فى خطر !

هزت رأسـهـا وقـالت : أعـرف ذلك . . ولكن . . كـان واجبى أن أنقذك . . أليس كذلك ؟

همست : وكيف ننقذ بقية المدرسة ؟ !

أجابت : سؤال جيد . . علينا الآن أن نخبز الكعك . . لا مـفـر أمـامنا من ذلك . . وعندمـا نصل إلى يوم السوق . . سوف نجد طريقة لمنع الأولاد من أكله !

كـيف يمكن أن نمنع الأولاد من الحـصـول على كـعك مجانى . . كيف ؟ ! !

* * *

٢٩

. . . صبـاح يوم السـبت . . مـشـينا - إيريس وأنا والزواحف الأربعــة ، ونحن نحــمل صـوانى الكعك الهائلة ، فى طريقنا إلى الملعب !

يا للزحام الشديد . .

كل أولاد المدرســة بلا اســتــثناء . . يجــرون يمينا ويسارا . . يحملون صوانى الحلوى إلى الموائد . . يتكلمون ويضحكون . . ويتبادلون الدعابات . .

فى جانب من الملعب أقيمت منصة بها ميكروفون . . وامتدت الموائد من الحائط إلى الحائط فى صف طويل !

اتجــهنا إيريس وأنا إلى الموائد . . بينمــا الزواحف الأربعــة يحـيطون بنا عن قــرب . . يحــافظون على الكعك . . ويراقبون كل حركاتنا !

كـانت أكـوام الكـعك العـاليـة . . والتى تحتوى على «حبوب الشخصية» ، ترتفع فى صينيتين هائلتين . . وكنا

قد أعددنا المئات منها . . تكفى ليتناول كل واحد قطعة من الكعك . . بل ويزيد عن ذلك كثيرا !

رأينا على الموائد بطاقات تحمل أسعار الحلوى . . كل شىء بثمن . . لا شىء مجانا على الإطلاق !ما عدا الكعك الذى أحضرناه . . هو وحده مجانا فى السوق كله !

كيف يمكن أن أمنع الأولاد من الحصول عليه ؟

قبل أن نصل إلى الموائد . . وقف وورث أمامنا ، وقال :

- ابدأوا فى توزيعه الآن !

وافقت بريندا : نعم . . لا يوجد سبب للتأخير ! هيا نوزع الكعك . . الملعب مكدس بالأولاد . . خلال دقائق قليلة ، سوف نحصل على مئات من الزواحف !

وأمسك وورث الصينية . . وأسرع ديفيد وجاريد يحلان الشرائط البلاستك التى ربطنا بها الكعك !

يجب أن أتحرك . . الآن . . فورا !

بمجرد أن رفع وورث الصينية من يدى . . جاءتنى فكرة !

تحولت عنه . . وشققت طريقى . . وأسرعت إلى

المنصة ، حيث تقف تاشا تستعد لتلقى خطبة ترحيب بالجمهور . . وخطفت الميكريفون . . وصرخت : انتباه ! انتباه ! انتباه ! !

واستطاع صوتى القبيح أن يلفت انتباه الجميع . . وهو يعلو ليملأ جنبات الملعب الواسع !

وصرخت : لا تأكلوا الكعك . . من فضلكم استمعوا لى . . كلكم . . لا تأكلوا الكعك المجانى . . سوف تصبحون وحوشا زاحفة . . ستعلوا الأورام فوق جلودكم . . وتتحولون إلى زواحف قرمزية عملاقة . . و . . و . . وسوف تأكلون السناجب !

وضحك الجميع . . وغرقت كلماتى اليائسة فى أمواج الضحكات !

صرخت فى الميكريفون : يجب أن تصدقونى . . يجب . . ابتعدوا عن الكعك المجانى !

دفعتنى تاشا وهى تصرخ : ابتعد عن الميكريفون ! وحاولت أن تأخذه من يدى !

وبدأت تاشا تغنى «سيكى . . ريكى ! سيكى . . ريكى ! سيكى . . ريكى !»

وأسرعت الجموع الهائلة من الأولاد ينضمون إليها !

وضج الملعب الواسع بالغناء والضحك !

وشعرت بقلبى يسقط فى معدتى !

سيكى . . ريكى ! سيكى . . . ريكى . . أحسست أن رأسى ستنفجر من صوت الغناء !

أريد أن أضع يداى على أذناى . . أن أجرى . . أريد أن أختفى ! !

كيف أستطيع أن أنقذهم وهم يسخرون منى ؟ ! ماذا أفعل وهم لا يريدون أن يستمعوا إلى ؟ !

وخطرت لى فكرة أخرى . . فكرة بائسة أكثر من فكرة الميكروفون ، ومحاولة الحديث معهم !

حاولت أن أتجاهل ضحكاتهم . . وصيحاتهم الساخرة !

أعرف أنه ليس أمامى سوى دقائق لأتحرك !

هل تنجح خطتى ؟

ربما لا ؟ لكنها كانت الفكرة الوحيدة التى خطرت على عقلى المرهق !

سوف آكل الكعك كله . . وحدى . . كان هذا هو قرارى !

أخطف الصوانى . . وأبتلع كل ما فيها من الكعك . .
وأنقذ الجميع ! جميع من فى المدرسة !

قفزت كالوحش . .

وجذبت الصينية من يدى وورث . . وفتحت فمى استعدادا لالتهام الكعك كله !

* * *



. . . أووه !

صرخت . . عندما شعرت بأحدهم يقذفنى بشىء أصاب جبينى !

أحسست بشىء ناعم ورطب فوق جبهتى . . مددت يدى لأزيله . . واكتشفت أن أحدهم قد قذفنى بقطعة من فطيرة الشيكولاته !

ضحك الأولاد . . وأسرعت تاشا تلتقط لى صورة !

وهتف بعضهم «سيكى . . ريكى - سيكى . . ريكى» ! !

وألقى بعضهم بقطع من التورتة . . صوبها إلى رأسى . . ولكنى نجحت فى تفاديها !

ومرت من فوق كتفى . . ووقعت منى تقريبا صينية الكعك . . وارتفعت ضحكات . . واختلست تاشا صورة أخرى !

صحت فيهم : ماذا حدث لكم ؟ إننى أحاول إنقاذكم !

«سيكى . . ريكى - سيكى . . ريكى» ! !

ألا يدرك أحدهم حجم الخطر الذى يتهددهم ؟ !

سألت نفسى : لماذا يسخرون منى ؟

إننى أحاول فقط إنقاذهم ؟

«سيكى . . ريكى - سيكى . . ريكى» .

ضربنى أحدهم بقطعة من فطيرة الجبن . . أصابتنى فى صدرى !

رفعت صينية الكعك . . إننى مضطر لأن أنقذهم . .

اقتربت بريندا ومعها وورث منى وقالت : سيدى القائد . . ماذا تنتظر ؟

وقال وورث : وزع الكعك !

قالت بريندا : تجاهل أناشيدهم . . بمجرد أن يأكلوا الكعك سيتحولون إلى زواحف . . وستكون أنت قائدهم . . سيتحولون جميعا إلى عبيد لك !

تحولت إلى بريندا : إيه ؟ ماذا تقولين ؟ ؟

صاحت بصوت أعلى من أصوات هذا الزحام : قلت أنهم سيصبحون عبيدك !

عبيدى ؟

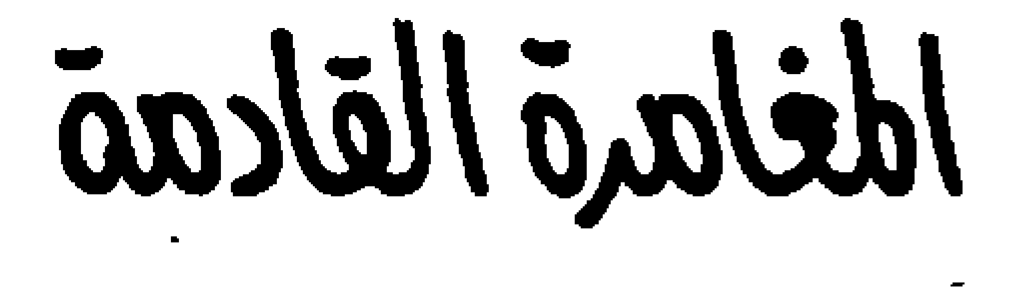
عبيدى أنا ؟ ! !

هبطت برأسى إلى أسفل . . عندما قذفنى ولد آخر بقطعة من تورتة الجبن !

صحت : تاشا . . هل تأكلين الكعك ؟

وقدمت لها الصينية وخطفت واحدة . . وراقبتها وهى تلتهما !
وخرجت صيحاتى من الأعماق ! خذوا الكعك . . كعك مجانى !
وامتدت الأيدي تتخاطف الكعك بلهفة . . وأخذت أتحرك بسرعة ، أطوف فى كل مكان فى الملعب ، وأوزع كعكى على الجميع !
وأصيح الكثير للجميع . . مجانا . . لا تدفع شيئا . . كعك بلا مقابل . . مجانا . . مجانا . . ها هو ! تفضلوا . . خذوا . . واحدة لكل واحد . .
مجانا . . مجانا !
وأشرت بيدى لأصدقائى الأربعة . بعلامة النصر ! وأخذت واحدة لنفسى !
لا بأس بها . . مطاطة بعض الشىء . . ولكنها لذيذة !
وحدقت فى الملعب . . أراقب الجميع ، وهم يمضغون الكعك !
قلت لنفسى : منذ الآن . . ستكون الأمور مختلفة تماما . . حولنا . . وأنا لا أستطيع الانتظار ! ! !

* * *





١٥

عودة القناع !

قناع . . مرعب . . مخيف . .

هو سلاح فى يد مدرب كرة القدم . . ليخيف به فريق السنة الأولى . . الابتدائية !

لكن تحول من قناع . . إلى شىء غريب . .

لم يتمكن المدرب من خلعه فقد التصق بوجه .

ولا سبيل للتخلص منه !

كيف ولماذا؟ انتظر ختى العدد القادم !

سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps® R.L.STINE

صدر من هذه السلسلة:

١ - الكاميرا الملعونة.
٢ - منزل الموتى.
٣ - القبو الغامض.
٤ - الوحش الدموى.
٥ - معسكر الفزع.
٦ - فى بيتنا شبح.
٧ - القناع.
٨ - ملاهى المفاجآت.
٩ - الكاميرا الملعونة.
١٠ - شاطىء الأشباح. *
١١ - سحر الأدغال.
١٢ - مدرسة الأشباح.
١٣ - لا توقظ المومياء. *
١٤ - هجوم الزواحف.
١٥ - عودة القناع.
١٦ - منزل بلا عوده. *
١٧ - هجوم الأرواح.
١٨ - أنفاس مصاص الدماء.
١٩ - وحش المدينة.
٢٠ - شبح القمر المكتمل. *

* عدد خاص جداً يشتمل على عشرة قصص.



هجوم الزواحف

* كانت هذه هي الليلة الموعودة .. ليلة المعركة الكبرى ..

لكن المعركة لم تكن متكافئة .. فهي بين «ريكي» .. التلميذ الصغير الوديع .. وبين أخطر الزواحف العملاقة ..

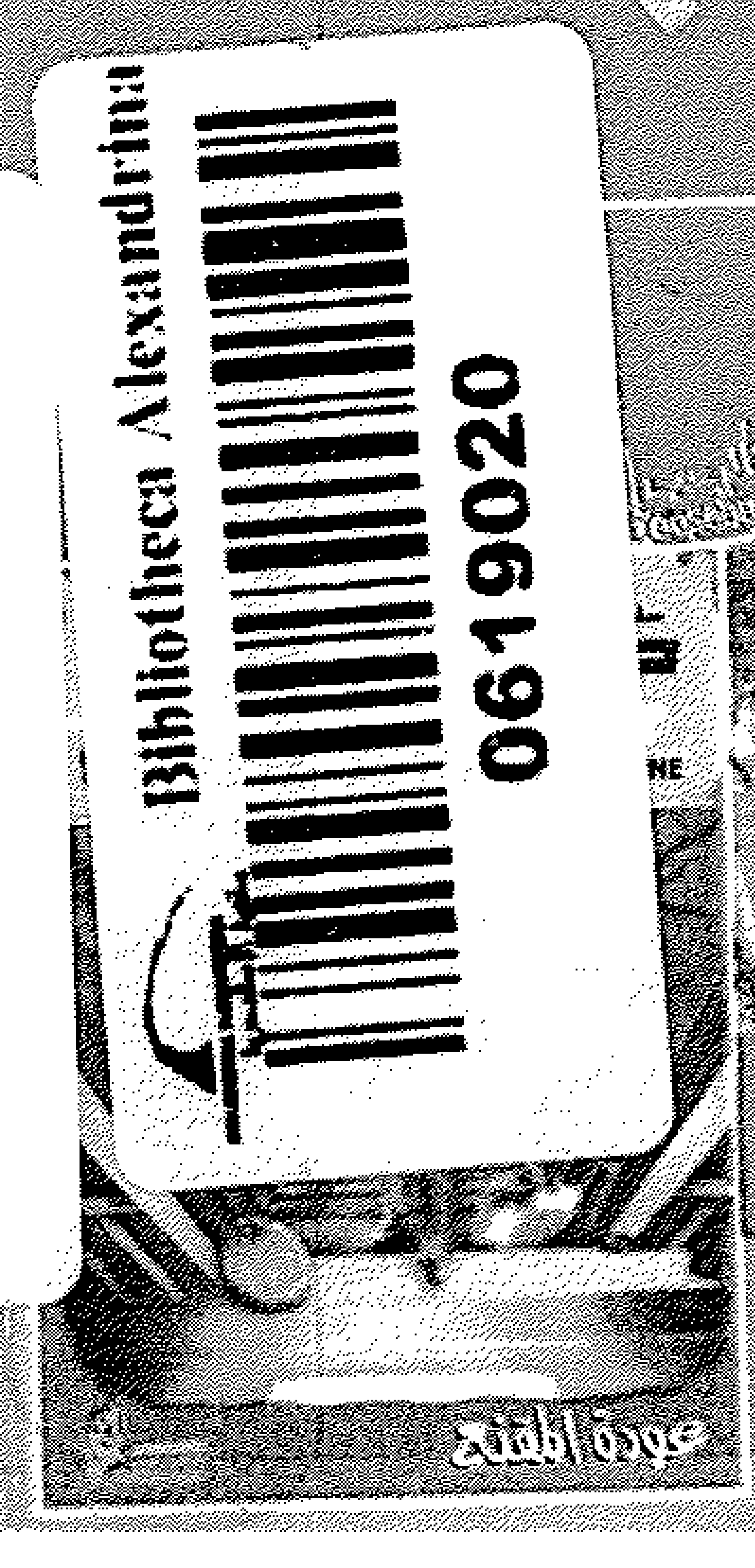
زواحف تبتلع البشر .. كما تبتلع الحيوان ..

وتتحول من شكل إلى آخر .. زواحف عملاقة .. تنقض فجأة .. لا تعرف الرحمة .. ولا الخوف !

من يوقف هذا الهجوم ؟ هل هو «ريكي» الصغير ؟

أم إنها نهاية مدرسة بالكامل !

هذا ما تقرؤه في هذه المغامرة .. الغريبة .. العجيبة .. الرهيبة !





احرص على اقتناء باقي السلسلة

